

مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود

تأليف

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير
(١٣٠٠ - ١٣٦٣ هـ)

نسخه من كتابه خزنة التواريخ النجدية
مجلد ٤ جزء ٧

جمع وترتيب سماحه الشيخ
عبدالله العبد الرحمن الياس
الطبعة الأولى

مقدمة تاريخ الذكر

الأستاذ البهائي: مقبل بن عبد العزيز الذكير، درس أول دراسته في المدارس النظامية في الكويت، وأدرك في علم الحساب وحسن خطه جدًا. وصار له ولع كبير في القراءة الحرة، وكانت الصحف والمجلات في البلاد العربية لا سيما في مصر، على مستوى رفيع من جمال الأسلوب، وحسن العرض، وجودة الأفكار، فكان المؤلف - مقبل الذكير - منهكًا في القراءة في الكتب الأدبية والتاريخية وغيرها، مما رُبِّي عنده ملكة الأسلوب الإنشائي الجميل.

فشرع في كتابة التواريخ النجدية، وصار يسط فيها الفكرة والحادثة بالتحليل والتعليل، وإعطاء الموضوع حقه من التحقيق.

فصنف تاريخه «مخالف السعود في أخبار نجد وآل سعود» بسؤدة أكثر فيها كتابة العناوين بدون موضوع. ثم إنه عاد إليه ويّضه، واختفت تلك الميضة، ولم يبق إلاّ المسودة. فبحثنا عن الميضة فحدثت عن صفة خفاتها بروايتين:

« الرواية الأولى: حدثني صالح بن إبراهيم بن علي الخويطر من أهل عنيزة فقال: كنت موظفًا في محل — تجارة — عند محمد بن حمد آل القاضي في البحرين قسافر محمد بن حمد القاضي المذكور إلى بغداد وقت الحكومة الملكية زمن ولاية الملك غازي بن فيصل، فصدرت النسخة من محمد القاضي في مطار بغداد ولم تعد.

« الرواية الأخرى: حدثني خالي صالح بن منصور آل أبا الخيل، فقال: كان لي صحبة قوية مع المؤلف «مقبل بن عبد العزيز الذكير» وكنت في الأحساء زمن إدارته لمالية الأحساء، فجاء خطاب من الملك عبد العزيز يطلب منه الكتاب فبعته إليه ولم يعد.

والكتاب غير مرغوب فيه عند الملك عبد العزيز، لأن فيه مدحًا لبعض أفراد آل رشيد، ووقت طلبه لم يمس على استيلاء الملك عبد العزيز على حائل إلا نحو أربع سنوات، وأرجح أن الروايين صحيحان، لأن الراويين ثقتان، ومطلعان على مجريات الأحوال، ولأنه لا يبعد أن مقبلًا يمس الكتاب مرتين.

والراويان ثقتان جدًا وصفة نقلهما عن صفة اختفاء مبيعة الكتاب صريحة واضحة.

ولا مانع أن يكون الكتاب له ميغثان فذهبتا بهاتين الطريقتين، والله أعلم.

ثم إننا عثرنا على مبيعة لمقبل بن عبد العزيز الذكير تحت عنوان «العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية» وهذه المبيعة عُثر عليها في (مكتبة الدراسات العليا)، جامعة بغداد — كلية الآداب. فلعلها هي المبيعة التي صدرت في مطار بغداد من محمد بن حمد القاضي.

وهذه الميضة ليس فيها فراغات، ولكننا ناقصة عن المسودة من النصف، من القرن التاسع الهجري.

أما الميضة فلم تبدأ إلا من ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتنتهي الميضة عام ١٣١٥هـ.

أما المسودة فلم تنته إلا في عام ١٣٣٧هـ، فالحقنا الزياتين من المسودة، وحذفنا من أحدهما ما اتفقا على تدوينه.

وبهذا كمل لنا تاريخ الأستاذ المؤرخ مقل بن عبد العزيز المذكور تحت اسم «مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود». رحمه الله تعالى.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بكام

ترجمة المؤرخ

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير

(١٣٠٠هـ - ١٣٦٣هـ)

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن ماجد آل ذكير، و (ذكير) لقب على (مقبل) الذي في متبى هذا النسب.

أخبرني أحد أعيان أسرة (آل ذكير) أن مقبلاً جدّ الأسرة كان في أول شبابه مصاحباً جماعة من أعيان مدينة عنيزة، فكان نشيطاً في خدمة رفقة في السفر، وسريع الحركة في قضاء حاجاتهم السريعة من المني وإحضار الحطب والطبخ وغير ذلك فقالوا: هذا الشاب (ذكير) فلحقه هذا اللقب، وصارت أسرته لا تعرفه إلا به.

وللمترجم ابن عم لأبيه اسمه (مقبل بن عبد الرحمن الذكير) له شهرة بتجارته الواسعة وإحسانه وكرمه، يسمى (فخر التجار)، طبع كثيراً من المراجع النادرة، منها: (كشاف القناع) وعلى هامشه (شرح متبى الإرادات)، كما طبع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، و (إعلام الموقعين)، و (حادي الأرواح) . . وغيرها من الكتب السلفية المفيدة.

ويشتهر على بعض الناس هذا بصاحب الترجمة، فيخلطون هذا

بيذا، وهما اثنان في عصر واحد، وفي بلد واحد - أيضاً - فنشأتها في مدينة عنيزة، وتجارتهما في (البحرين) فصاحب الترجمة (مقبل بن عبد العزيز)، والشاجر الشخير (مقبل بن عبد الرحمن)، ومقبل بن عبد الرحمن أسن من مقبل بن عبد العزيز، وهو خاله.

وآل ذكير من قبيلة (عتيبة) الكبيرة الشيرة، وقبيلة عتيبة أصلها (هرزان)، فال ذكير من بطن (الأساعدة) أحد بطون (الروقة).

وكانت مساكن (الأساعدة) في وادي أرحاط وادٍ عظيم كثير العيون كثير النخيل، يقع شمالي شرق مكة المكرمة بنحو مائتي كيلو، وسيول هذا الوادي تنحدر إلى مزارع خليص وبلاد سليم.

يحدّه من الجهة الشمالية بلاد سليم، ويحدّه من الجهة الجنوبية قرية مدركة، ويحدّه من الشرق ميقات (ذات عرق) المشهورة بالضريبة، ويحدّه من الغرب وادي غوارة، ولا تزال عقارات الأساعدة فيه.

وقد حصل بينهم وبين جيرانهم من بطون الروقة فتن، فترحوا من (وادي أرحاط) ونزلوا القرى الواقعة بين القصيم وسدير، فبعضهم سكن الأسباح، وبعضهم سكن شبيب سمنان، وأكثرهم سكنوا الزلفس، واستوطنوا تلك الأمكنة.

وآل ذكير كانوا يقيمون في الأسباح فانتشلوا منها إلى مدينة عنيزة فصاروا أسرة كبيرة، وفيها:

١. - آل سلمان.

٢. - آل ذكير.

٣. - آل راشد.

٤ - آل محاميد.

٥ - آل بداح.

٦ - آل شائع.

٧ - آل رشيد.

٨ - آل فييد.

٩ - آل عثمان.

١٠ - آل عبد الكريم.

١١ - آل صالح.

١٢ - آل علي.

.. وغير هذه الأسر ممن لا تحضرني أسماؤهم الآن، وأقرب هذه الأسر نسبًا إلى (آل ذكير) هم (آل محاميد)، سكان (شعيب سنان). وكانت أسرة (الذكير) يقيمون في الأسباح فانتقل جدهم إلى الزبير، ومن الزبير انتقلوا إلى عنيزة.

مكانة هذه الأسرة الاجتماعية

لا شك أن آل ذكير من أكبر الأسر في مدينة عنيزة. وفيهم أعيان، ولهم عثار وأملاك وثروة، ولهم تجارة واسعة جدًا في العراق، فكان بيت (الذكران) في البصرة من أكبر البيوت التجارية، ولهم شهرة واسعة.

أما أعيانهم فمتميم:

١ - مشبل بن عبد الرحمن الذكير. وبيزته التجارية في جدة وفي البصرة وفي البحرين حيث محل إقامته، وطبع كثيرًا من الكتب النافعة،

وأسس جمعية في البحرين ضد التبشير المسيحي الذي كان منتشرًا في زمنه في الخليج.

ولمّا أسن استقر في بلدة - عنيزة - حتى توفي فيها عام ١٣٤١هـ.

٢ - يحيى بن عبد الرحمن الكبير - أخو الذي قبله صاحب جاء كبير وثرى، بنى بعض المساجد في عنيزة، وتوفي في عنيزة في العام الذي توفي فيه أخوه مقل (١٣٤١هـ).

٣ - سليمان وحمد أبناء محمد بن عبد الرحمن الكبير، لهم تجارة واسعة جدًا في البصرة وغيرها، فكان أشهر بيت تجاري في العراق هو بيت الذكران، ولهم عقار في العراق كثير جدًا.

٤ - أبناء صالح بن صالح بن محمد بن مقل آل ذكر، لهم تجارة وشهرة في البصرة.

٥ - عبد الرحمن بن مقل الكبير - من أعيان مدينة عنيزة، وصاحب أوليات في بلده:

فهو أول من جاء بالكهرباء فأثار بيته والمساجد القريبة منه.

وأول من أتى بالراديو إلى عنيزة.

وأول من أتى بالدراجات (باي سكل).

وأول من استعمل الآلة الكاتبة فيها.

فالآلات المخترعة الحديثة، هو أول من جلبها واستعملها في بيته.

وكان بيته مفتوحًا دائمًا، وكثيرًا ما يجتمع عنده الرجال وقت إذاعة

الأخبار في الحرب العالمية الثانية، حيث لا يوجد راديو إلا عنده.

وكان هو أمير حاج عنيزة الرجالي المسمى (الروكيب).

وقد توفي، وخلف أبناء نجباء صار بعضهم أطباء.

٦ - عبد المحسن بن يحيى الذكير، وهو مشهور بالكرم والوفاء، وهو ممدوح الشاعر عبد المحسن بن صالح، فقد أشاد بذكره، وأصفاه مدحه بقصائد جواد موجودة في ديوانه الشعبي المطبوع.

وفي الأسرة غير هؤلاء من الأعيان، فبم أسرة رفيعة.

مولده

وُلد المترجم الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير العام ١٣٠٠هـ في المدينة المنورة في زيارة من أهله لها، ونشأ في وطنه ووطن أهله عنيزة، وتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وصار لديه خط جميل، سليم في غالبه من الأخطاء الإملائية.

قال في تاريخه: إنه سافر مع خاله مقبل بن عبد الرحمن الذكير من عنيزة إلى الكويت، ووصل إليها في ٢٥/٤/١٣١٣هـ وعمره في الرابعة عشر، فأبقاء خاله في بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، وكان في معية أولاد آل ابن إبراهيم، وكان قريبه وزميله مصطفى بن الشيخ يوسف، وكان يخرج معهم إلى الفنى والنزهة في ضواحي الكويت^(١).

(١) الشيخ يوسف آل إبراهيم هو عميد بيتهم التجاري الكبير الذي في البصرة وله فروع في الهند وغيرها، ونسبهم أنهم من آل عثري من بني سعد بن تميم، وأصل بلدتهم في نجد بلدة ثرمذاء، ولهم تجارة وثراء واسع جدًا. وقد عاد مبارك الصباح وحاول الإطاحة بأمارته ولكنه لم ينجح في ذلك. ولأن ضعف أحوالهم ونفروا. اهـ. (المؤلف).

لكن صار في زمن قدومه الكويت الشقاق والخلاف الذي وقع بين مبارك الصباح وأخويه محمد وجراح، والذي انتهى بقتل مبارك لأخويه المذكورين، وكان الشيخ يوسف آل إبراهيم له يد كبيرة، ومشاركة في وجود هذا الخلاف، لعلاقة صهر مع محمد آل صباح، وبعد مقتلهما غادر الكويت ليدبر المكائد لمبارك الذي فتك بأخويه.

أما مقبل الذكر فإنه بعد قفل بيت الشيخ يوسف آل إبراهيم في الكويت، سافر إلى البحرين، ونزل في بيت خاله مقبل العبد الرحمن الذكر، مواصلاً تعليمه، وكان بيت خاله في البحرين بالرغم من أنه بيت تجاري كبير، إلا أنه أيضاً ناد علمي وأدبي، يقصده العلماء والأدباء، لا سيما الدعاة الذين نذبهم رحمه الله ليكافحوا التنصير.

ثم إن المترجم صار كاتباً عند بعض تجار البحرين، لأنه بصير في مسك الدفاتر التجارية.

وفي عام ١٣٤٣هـ عين الملك عبد العزيز بن سعود المترجم مديراً لمالية الأحساء، فقام بتنظيم الشؤون المالية، ورتب دفاترها وسجلاتها، واستعان على عمله هذا بعدد من الشباب الكويتي الذين عرف خبرتهم وكفاءتهم، وأسند إليهم أقسام المالية، فترتبت أعمالها على أحسن ما يرام، حتى استقال برغبته منهم، وعين بدله الشيخ محمد الطويل أحد أعيان جدة، وذلك عام ١٣٤٩هـ.

دراسته

دخل كتاتيب منظمة تعنى بقراءة القرآن قراءة مجودة، وتعنى بتحسين الخط وإجادته، كما تعنى بالحساب بقواعده الأربع وكسورهن، ثم طريقة

مسك الدفاتر التجارية، وتلقين الطلاب مبادئ الأدب بحفظ بعض
نصوصه من شعر ونثر.

وقد دخلها في مدينة عنيزة وفي البحرين واستناد منباء، أما إقامته
ودراسته في الكويت فهي قليلة، بعد هذا اتجه إلى القراءة الحرة، وأكثر ما
يقرأ في التاريخ وفي الأدب، ويكثر من مطالعة ومتابعة المجلات الأدبية،
من أمثال الهلال والرسالة والكاتب المصري، والمنظف وغيرها، تلك
المجلات التي كانت تصدر زمن شبابه في مصر، ويكتب فيها كتاب كبار
من أمثال طه حسين والعقاد والمازني وأحمد أمين والزيات والرافعي
وقرنائهم من ذوي الأقلام الرفيعة، وكانت تلك المجلات تنشر لكبار
الشعراء من أمثال شوقي وحافظ في مصر، والزهاوي والرصايفي في العراق
وغيرهم.

هذه القراءة المتواصلة المفيدة كبرت لديه ثقافة في التواحي
التاريخية والأدبية، ونمت موهبته الإنشائية، حتى صار يجيد التعبير عما
لديه من هذه المواضيع بسهولة ويسر، ويعرضها أمام القارئ عرضاً
حسنًا.

والأخير لم يدرس دراسة منظمة في جامعة، كما أنه لم يجلس عند
العلماء في حلقاتهم العلمية، ولذا نجد أثلمن في عبارته بجانب حسن
اللفظ والبك فيها.

مؤلفات المترجم

١ - له معجم للبلدان ينقل فيه عن معجم البلدان لياقوت
الحموي، ثم يضيف إليه ما عنده من معلومات خاصة أو معلومات جديدة
عن الموضع.

وهو مخطوط في مكتبة معهد الآداب الشرقية في جامعة بغداد،
وعندي صورة منه، وهو بخط المؤلف.

٢ - تاريخه المتداول، وهو مسودة لتاريخ بيض، ولكن المبيضة
فقدت.

وتاريخ هذه المسودة بخط المؤلف أنها كانت موجودة عند
عبد العزيز محمد الحمد القاضي، المقيم في عينة وصاحب التصديقة
العنيزة.

فلما ولي الشيخ سليمان بن عبد قضاء عينة طلبها من عبد العزيز
المذكور، فبقيت عنده، واستعرتها أنا كاتب هذه الأسطر عبد الله
العبد الرحمن البسام من الشيخ سليمان بن عبيد، وكلفت من نسخها لي،
ثم أعدتها إلى الشيخ سليمان، فوضعها في حجرته التي في المسمى،
فاحترقت مع كتبه في أحداث الحرم التي كان سببها جهيمان وعصامته.
والنسخة الأصلية التي احترقت هي بخط المؤلف، ويكثر فيها
البياض بوضع عناوين لم يكتب تحتها ولكنه كملها وبيضها بعد ذلك ثم
فقدت.

تقييم التاريخ المسودة

أرى أن المؤلف لم يأت بجديد إلا في بعض المواضع التي في بلدة
عينة، فشيئا بعض التفاصيل، وإبراز أسماء بعض الشخصيات، ولكن
الجديد في هذه المسودة أنه عرض المواضيع عرضاً جميلاً في كثير من
مراحمه، وعلل بعض الحوادث تعليلاً مقبولاً، وأنه منصف في روايته،
فلم يتحيز لطائفة دون طائفة، وإنما يعنى بخدمة الحادثة التاريخية في
حقيقتها، فيرزها إبرازاً حسناً.

وقد اكتسب هذا العرض الجيد من إدمان قراءته للكتب الأدبية والمجلات الرقيقة الأسلوب، فصار عنده هذا الأسلوب اللذيذ، بخلاف غيره من مؤرخي نجد فإنهم يوردون الخير جافاً حافاً، لأنه ليس لديه الملكة الإنشائية التي يستطيعون بها التعبير والتعليل والله الموفق.

وفاته

حين ذهب المترجم إلى البحرين، واستقر فيه فتح محلاً تجارياً في اللؤلؤ، ولم يزل فيه حتى توفي في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٦٣ هـ. رحمه الله تعالى، آمين.

وخلف ثلاثة أبناء، هم حسب سنهم: عبد العزيز وعبد الرحمن وعبد المحسن.

مقبل العبد العزيز^(١)

عبد المحسن^(٢)

عبد الرحمن^(٢)

عبد العزيز^(٢)

محمد^(٣)

يوسف^(٣)

مقبل^(٣)

ابن^(٥)

خالد^(٤) أحمد^(٤) وليد^(٤)

(١) المترجم.

(٢) هؤلاء أبناء الثلاثة، وقد ماتوا قلم بين أصابعه إلا بعض بناته.

(٣) هؤلاء أحفاد المترجم من ابنه عبد العزيز، ويقعون في الرياض الآن.

(٤) هؤلاء أحفاد المترجم من ابنه عبد الرحمن، ويقعون في البحرين الآن.

(٥) هذا حفيده من قبل ابنه عبد المحسن، ولم أعرف اسمه، مع العلم أن ابن

المترجم عبد المحسن دكتور طب.

هؤلاء هم ذريته من الأبناء، وله بنات لبن أولاد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

نكتب هذه المقدمة لإيضاح الحالة العامة في نجد، في الوقت الذي نريد أن نتكلم عن حوادثه الغامضة. ليعلم القارئ مقدار الصعوبات التي تعترض كل من يحاول أن يكتب عن تاريخ نجد القديم. فقد كانت تلك الوقت إمارات متفرقة مفككة الأوصال، لا يربطها إلا جامعة المصلحة المشتركة حين الحاجة لسط فكل بلد أو قرية مستقلة عن الأخرى في أصالتها وفي حوادثها وكانت الغزوات بينهم مبادلة، لا لسبيل التوسع والامتلاك وتوحيد الكلمة وجمعها، بل للتشفي والانتقام، مما أخر حانة نجد قرونًا متطاوئة، وهي في حالة البداوة، وكان نفوذ هؤلاء الأمراء يضيئ ويضع تبعًا لمقدرة الأمير وشخصيته.

وقد حاولت أن أجمع شتات حوادث نجد، وأحل قديمها وحديثها، فبحثت في كتب التواريخ العامة، لعلني أجد فيها ما ينير لي الطريق، ويساعدني على تكوين شبه تاريخ متصل، ولو كان ناقصًا. فرجعت منها

كما بدأت، وذهبت محاولاتي أدراج الرياح، لأنه قد ثبت لدي أن تاريخ
نجد قد انفصل عن التاريخ العام في أيام بني أمية، حينما كثرت
الفتوحات، واتسعت رقعة الممالك الإسلامية، وانتقلت العاصمة من
الحجاز إلى الشام.



الجزء الأول

الحالة العامة في نجد في القرون الثلاثة
التي تقدمت فيها النهضة الإصلاحية

نبذة في حوادث نجد بالثلاثة قرون المذكورة

ذكرنا في خطبة الكتاب، وفي المقدمة بعض الإيضاح عن الحالة السياسية العامة، وذكرنا ما هي فيه من تشكك الروابط، واختلاف الكلمة، والنزعات والمنازعات، والحروب الناشئة عن الأحقاد والضغائن التي أوجدها الجبل، وغذاها التعصب. وقد أوضحنا في الخطبة والمقدمة عدم وجود المصادر التي نستمد منها ونعتمد عليها، وإنما ما لا يدرك كله لا يترك جله، فقد اعتمدنا أن نبتدئ في هذا التاريخ في القرن التاسع هجرية، معتمدين في ذلك على ما ورد في سوابق [تاريخ بن بشر] وهنئ معلومات خاصة تحصلنا عليها من بعض مؤرخي النعمان، فدرجنا بعضها ببعض بالرغم من غموضها، لأنها أشبه بالرموز، فإذا ذكروا حادثة قتل أرقنال، قالوا: وفي هذه السنة قتل فلان أو حصل قتال بين آل فلان وآل فلان، ولا يذكران الأسباب ولا النتائج، مما يجعل مهمة المؤرخ مغاية من الصعوبة.

وقد تنوع في شرح بعض الحوادث ويندرج البعض الآخر كما وحدنا، على حسب ما عندنا من المعلومات عن ذلك.

وبما أنه لم يتصدى أحد لهذا الموضوع فقد رأيت من المفيد أن أجمع هذه البذرة وجعلها كمقدمة للتاريخ، وأن أضيف إليها بعض تراجم الأشخاص البارزين ممن له أثر في مجرى التاريخ القديم من أمراء وشعراء وعلماء لتكون الفائدة أتم.

تأسيس بلد الدرعية

في منتصف القرن التاسع الهجرية، قدم مانع العريدي من بلدهم القديمة - البسامة بالدرعية - عند التقطيف على ابن عمه علي بن ذرع صاحب (حجر اليمامة والجزعة)، المعروفين قرب بلد الرياض، فأكرم وفادته وأعطاه (المليبد) و (غصية) المعروفين في الدرعية، وكانتا من نواحي ملك علي بن ذرع، فاستقر مانعاً فيهما هو وبنيه وعمه وهما واتسع بالعمارة والغرس في نواحيهما.

ومانعاً هذا هو جد آل مقرن الأعلا، وتوارثها بشره من بعده كما يأتي تفصيل ذلك عند كلامنا على نبضة نجد الإصلاحية [إنشاء الله].

تأسيس بلد الميينة

في السنة المذكورة أي ٨٥٠ سنة بالوقت الذي تأسست فيه الدرعية اشترى حسن بن طوق جد آل معمر أهل الميينة من آل يزيد ما كان في ملكهم، يحدّها جنوباً ما فوق المليبد وغصية، من سمحه والوصليل إلى الأبكين، الجبلين المعروفين، إلى بلد الجبيلة شرقاً، إلى موضع حربملاء شمالاً. وكان مسكن حسن يومئذ في بلد مليهم.

وأهلها من بني يشكر ابن بكر ابن وائل وحسن ابن طوق من بني

سعد بن يزيد مائة ابن تميم، فحصل بينه وبينهم مغاضبة، وكان ذو ثروة فاشترى الموضع المذكور، فانتقل من ملهم إليه، وأسس بلد العينة واستوطنها وتأمرها، وتداولتها ذريته من بعده، فنشأت الدرعية والعينة بوقت واحد، ولكن العينة سبقت الدرعية بالقوة وال عمران، حتى كانت المدينة الأولى في نجد، وتبرأت المركز الأول في نجد، ولم تزل كذلك إلى أواسط القرن الثاني عشر، فإنها فقدت منزلتها بعد وفاة أميرها عبد الله بن محمد بن معمر المشهور، فاحتلت الدرعية مركزها واستلمت قيادة زمام النهضة التي وحدث فيها كلمة نجد، وكادت تؤخذ كلمة الجزيرة بأسرها، تحت راية واحدة، كما سيأتي توضيحه بموضعه في الكتاب.

بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

حكّام الأحساء

قبل أن نشرع في ذكر الحوادث لا بد أن نلم بشيء من تاريخ الأحساء بوجه الأجمال، لأن ليس لدينا تفاصيل عن ذلك، لعدم وجود تواريخ مختصة بذلك. فقد كانت إمارة الأحساء بالصدر الأول من الإسلام كغيرها من بلدان المسلمين، ولما انتقلت الخلافة إلى الشام أيام بني أمية، أضيفت إمارة الأحساء إلى إمارة الحديدة، ثم إلى إمارة العراق، ولم تزل كذلك صدرًا في خلافة بني العباس. ولما خرج القرامطة في أواسط القرن الثالث استولوا عليها وعلى القطيف، وبقيت تحت حكمهم إلى أواخر القرن الرابع - حتى طردهم متيا عبداً بن علي العيوني من بني ثعلبة، وساعده على ذلك بنو سليم وبنو عقيل، واستقل بإمارة الأحساء

والقطيف، فأراد خلفاءه مشاركته، فاستعان بيني عقيل على سليم حتى أخرجوهم من الأحساء، ودخلوا إلى مصر فأقام بها بعض وسار البعض إلى إفريقية في بلاد المغرب وذلك في منتصف القرن الخامس، ثم بعد مدة اختلف بنو تغلب وبنو عقيل فقتلت بنو تغلب على بني عقيل وطردوهم من الأحساء، فسافروا إلى العراق، وملكوا الكوفة والبلاد والفراثة، وتغلبوا على الجزيرة والموصل. وملكوا تلك البلاد مدة ليست قليلة، ثم غلبهم عليها السلجوقيون. ومنهم كان المقلد وفرداش وقربش وابنه مسلم المشهور، ذكرهم ووقائعهم في كتب التاريخ، فلما غلبوا على ملكهم في العراق تحولوا عنها في أوائل القرن السابع إلى مواطنهم الأولى في الأحساء فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على الأحساء والقطيف بعد حروب كثيرة - فاستتب الأمر فيهما لبني عقيل يتوارثونه أباً عن جد إلى أن أخذها الترك من أيديهم كما سيأتي.

أجود بن زامل

وكانت الإمارة في أوائل القرن العاشر لأجود بن زامل الجبيري العقيلي العامري، وكان مقره في قرية المنيزة المعروفة، الآن في الأحساء وقصره في غربي القرية الموجودة الآن لم تزل آثارها موجودة لهذا العهد، ولم نقتف على شيء من أخبارهم على قرب عيدها، بسبب عدم العناية في تاريخ البلاد. ولهذا كانت أيام ولايات بنو تغلب وبنو عقيل مجهولة، والحديث عنها يدخل بحكم الخرافات، كما هو في أخبار بني هلال. وقد بسطنا الكلام في هذا الخصوص في كتابنا (المعجم) عند كلامنا على الأحساء ولم نذكر به إلا ما ثبت لدينا من مصادر موثوقة وعزوا كل شيء

إلى مصدره، فمن أراد زيادة الإيضاح فاليراجع بموضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر: وفي سنة ٩١٢ هـ حج أجود بن زامل شيخ الأحساء ونواحيه في جمع يزيدون على ثلاثين ألفاً، ولم تقف على من خلفه بعد وفاته.

قضاة أجود بن زامل

فقد ذكر ابن بشر: أن قضاة أجود بن زامل ستة، وهم:

القاضي ابن القاضي علي بن زيد وحر قاضي أجود ابن زامل الخاص، والقاضي عبد القادر بن بريد المشرفي، والقاضي منصور بن مصبح وعبد الرحمن بن مصبح، والقاضي أحمد بن فيروز بن بسام، وسلطان بن ريس بن مخامس. كل هؤلاء في مدخلة أجود بن زامل.

منيع ابن سالم

الجندي المجبول - أو الكريم المجبول.

ومنيع بن سالم هذا، حر: ممدوح راشد الخلاوي، الشاعر المشهور الذي نخصه بمدحه ورثاه بمرثي كثيرة، حتى قيل: إن الخلاوي قل أن تجد له شمرًا إلا في منيع بن سالم، وكان هذا فيما يظهر لنا أنه كرمًا حواذاً، غمر الخلاوي في إحسانه، وكان له فوق ذلك مخصصات سوية عند منيع بن سالم.

والراجح لدينا أن منيع هذا من بني عثيل، ولعله آخر أمرائهم في الأحساء الذي أخذ الترك منه الأحساء والتخفيف، لأن في بعض أشعار

الخلاوي ما يدل على وقوع نكبة في منيع قبل وفاته. ولعلنا نورد بعض الشواهد من أشعار الخلاوي. وقولنا هذا لا يستند على أساس صحيح، وإما هو من بعض الظنون، لأننا اجتيدنا أن نلم بشخصية منيع بن سالم. ومن أي قبيلة فلم نجد خيراً صحيحاً نعتمد عليه، وتأذن لمن عنده علم في ذلك أن يصحح الخبر على الحقيقة، (ثم ثبت عندي أن الخلاوي عاش في أول القرن الثاني عشر).

خروج الشريف حسن بن أبي نعي إلى العارض

وفي سنة ٩٥٨هـ: أسست بلد بريدة.

قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة ٩٨٦هـ سار الشريف حسن بن أبي نعي إلى نجد، وحاصر مكال المعروف في الرياض، ومعه من الجنود نحو خمسون ألفاً، وطال مقامه فيها، وقتل فيها رجالاً ونهب أموالاً وأسر منهم أناس من رؤسائهم، وسار بهم إلى مكة وحبسهم، وأقاموا في الحبس سنة، ثم أذعنوا لمطالبه. وطلبوا منه أن يطلق أسراهم ويلزموا بأن يسلموا له مبلغاً معيناً من المال، فأطلقهم، وأمر ليهم محمد بن فضل، ثم انتفضوا عليه فجهز عليهم سنة ٩٨٩هـ وسار إليهم بجيش كثيف ومدافع كبار.

خروج الشريف حسن المذكور إلى الخرج

وقصد ناحية الخرج وحارب أهلها، ففتح مدناً وحصوناً تعرف بالبديع والسلمية والبعمة، ومواقع في شوامخ الجبال، ثم عيّن من رؤسائه في ضبطها أمور اقترحها وشرطها، وعاد راجعاً.

مصادقة بني خالد للشريف حسن

فلما بلغ بني خالد مسير الشريف إلى الخرج ساءهم ذلك وكانوا قد ندموا على تقاضهم عن مساندة أهل الرياض في غزوته الأولى عليهم، فأرادوا أن يمدوا أهل الخرج ويتصروهم، فجمعوا وقبل أن يسيروا علموا باستيلاء الشريف عليهم وأنه على وشك الرجوع فرصدوا له في الطريق في جريدة خيل وجيش، وكان الشريف حسن قد بعث عيوناً تقدموه، فرجعوا إليه وأخبروه أن بني خالد قد رصدوا له في الطريق فما لبث حتى وافاه جيش بني خالد، وقد استعد للقاءه فهاجموه، واقتتلوا قتالاً شديداً كانت نهايته هزيمة بني خالد، فضم الشريف خيلاً وإبلًا، وقتل منهم يرمسًا قتل كثير، وكانت هذه آخر غزوات الشريف حسن إلى نجد إذ توفي في جمادى الآخرة سنة ١٠١٠هـ بطريقه إلى نجد.

سنة ١٠١٥هـ خروج محسن إلى نجد

وفي سنة ١٠١٥هـ: خرج الشريف محسن بن حسين إلى نجد ونزل (القصبة) القرية المعروفة في الوشم، وقتل أهلها ونبيهم، وفعل بهم الأفاعيل العظيمة.

ولم ننف على الأسباب التي دعت الشريف إلى التكيل بهم مثل هذا التكيل المظلم، وقد نقلنا العبارة كما وجدناها، دون أن نتعرض إلى شيء في عبارتها، ليطلع القارئ على المصادر التي نستمد منها معلوماتنا ببعثنا، أو لم نتوسع في الأبحاث لأننا مقيدون بعبارات مبهمة، لا يستطيع المؤرخ أن يتوسع في بحثه فلز أن صاحب هذه الترجمات أوضح شيء من مقدمات هذه الحادثة، ليمكن البسط فينا والاستنتاج.

استيلاء آل حنيحن على بلد البير

البير قرية معروفة في سدير، وأماؤها من العرينات في سبيع، وكان ينازعهم فيها آل حنيحن فتغلبوا عليهم واجلوهم عنها فلما كان سنة ١٠١٥هـ سطا محمد وعبد الله آل حنيحن في بلد البير واستولوا عليه، وأخرجوا منه العرينات قعمروها وغرسوها وتداولتها ذرية محمد من بعده، وهم: آل حمد المعروفون نسبة إلى حمد بن محمد المذكور وبقي في أيديهم.

تأسيس قرية الحصون

أصلها قصور مزارع، والقصر يدعى حصن، ففي سنة ١٠١٥هـ كانت هذه الحصون تابعة لصاحب (صبحاء)، القرية المعروفة عند قرية الجنوبيين في ناحية سدير، فاستأجرها آل تميم من صاحب (صبحاء)، وأخذوها مزارعة - يعني أن يعمروها ولصاحبها سهم أو أسهم معلومة منها - لغرسوها وعمروها واستوطنتها، فسميت الحصون (جمع حصن) على اسمها السابق، لما كانت حصون مزارع.

سنة ١٠٣٣هـ

وفي سنة ١٠٢٢هـ: قال ابن بشر: وفي هذه السنة قتلوا أولاد مفرج بن ناصر صاحب بلد (مقرن) المعروفة في الرياض، وهذا من الأخبار المبيحة التي اضطرتنا إلى وضعها دون أن يعرف من هو القاتل، ولا ما هي أسبابه، ولا من الذي خلقه في منصبه، وجاء أن نفث أو ينفث من بعدنا على توضيح ذلك. ثم قال: وفي سنة ١٠٢٧هـ استولى آل مديرس على بلد (مقرن) وشاخوا فيها.

مقرن وريعة

أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع
وفى سنة ٢٩-١١هـ: حج مقرن وريعة ورئيس الدرعية أبناء
مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ومقرن حدا هر جد
آل مقرن الذي لا يزالوا يتسبون إليه، ويجتمع فيه آل سعود وأبناء عمهم
القرييين.

الحريق

الحريق في ناحية الفرع - بلد مشهور - ويعرف قديماً بحريق نعم
نسبة إلى (نعام) القرية المعروفة قريب منه، ولكنه صار أشهر منها. أسس
رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيد بن فاضل البزاني الجلاس الوائلي
البزاني من عنزة من أسد بن ربيعة - أسس البلد وخرسه وسكنه، وتداولته
ذريته من بعده، ثم غلبهم عليه القواررة من سبيع، وأخذوه منهم، ولكنهم
لم يلبثوا أن كروا عليهم وأخرجوهم منه في سنة ١٠٤٠هـ ولم يزل يند
ذريتهم إلى الآن، وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور. وسيأتي
الكلام عليه في حوادث سنة ١٣٢٧ - ١٣٢٨هـ، حينما تأمرروا على الإمام
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وانفقتهم مع الفريق مما سيأتي
تفصيله آنذاك.

قتل آل تميم

بتشديد الياء المنشأة تحت، تصغير تميم

وفي سنة ٤١-١١هـ: قتل آل تميم في مسجد القارة المعروفة بصباحا
في سدير، وآل تميم هؤلاء هم أهل الحصون الذي تقدم ذكرها، ووقع

بسبب ذلك حرب بين آل حديثة أمراء القارة وبعض من الأهالي، وقتل فيه محمد ابن أمير القارة عثمان الحديثي.

وفي سنة ٤٥-٥١هـ: حج ابن معمر أمير العينة وابن قرشي، وأخذهم ركب من عائد وقي العداء بين أهل القارة حتى تصالحوا سنة ١٠٤٩هـ.

تأسيس بلد حريملاء

وفي سنة ٤٥-٥١هـ: وقع بين آل حمد بني وائل وبين آل مدليج في التويم اختلاف، فخرج آل حمد من التويم مغاضبين لآل مدليج فذهب رئيسهم علي بن سليمان إلى أحمد بن عبيد الله بن معمر واشترى منه مريض حريملاء، وكانت ملكه بعد أن أخذ منهم منزلها هو وبنو عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد، وكذلك جد آل عدوان وآل مبارك والبيكور وغيرهم من بني وائل، ونزلوا معهم وغرسوها وعمروها، فتقدمت في العمران في مدى المائة السنة التي تلت تأسيسها حتى كانت في الدرجة الثانية من بلدان نجد، بالرغم مما اعترضها من العقبات، وما أبداه ابن معمر أمير العينة من العداء الشديد، ومحاولاته للتغلب على أهلها، ولكنهم وقفوا بوجهه وصمدوا لحربه، وردوه على أعقابهم، ولم يزل منهم مثلاً، ولم تكن غارات ابن معمر عليهم هي الوحيدة، بل إن مجاورتهم لم يكونوا أقل عداء من ابن معمر، ولكنهم استطاعوا أن يتغلبوا على كل من حاول الاعتداء عليهم، وبقيت الإمارة بيد آل حمد وآل راشد أباء عمهم إلى أن دب الخلاف بينهم، وانقسموا على أنفسهم عند أول ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما ستقف عليه في موضعه من هذا الكتاب.

وفي هذه السنة تصالح أهل القارة القرية المعروفة بسدير بعد الحرب التي وقعت بينهم بسبب مقتل آل تميم.

وفي سنة ٤٩-٥١هـ: حج الشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ١٠٥١هـ

وفي هذه السنة وقع قتال بين آل جرجس داخل العينة، وقتل من الطريق ثلثي وانبزم آل جرجس.

روضة سدير

لم نكتب على تاريخ تأسيسها، وإنما الثابت أن الذي أسسها آل ماضي فقد أقبل جدهم الأعلى مزروع من بلد (قفار) البلدة المعروفة في جبل شمر واشترى هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه وعمره، وتداولته ذريته من بعده، وقد خلف أربعة أولاد: سعيد وسليمان وهلال وراجح، وصار كل واحد منهم جد قبيلة فكان لكل واحد منهم - أولاد - محلة مخصصة من البلد، فكانت أربعة أقاليم: محلة آل ابن سعيد ومحلة آل ابن سليمان. ومحلة آل ابن هلال. ومحلة آل ابن راجح. وصار لكل منهم أتباع، وكانوا بأول الأمر مجتمعين الكلمة ضد العدو الخارجي. وأما الداخلية فكان كل منهم يختص نفوذه بحدوده المعروفة، ثم دب الخلاف بينهم مع تمادي السنين، ودخل بينهم الأعداء، ففرقوا كلمتهم، فوجد كل منهم قراء لمحاربة بني عمه، ويستمر النزاع بينهم مدة طويلة، فصار يغلب هؤلاء، وتارة يغلب أولئك، وبقي النزاع على الخصوص بين آل ابن راجح وهو الذي بقي عليهم اسم آل ماضي.

ورئيسهم يومئذ وميزان بن غشام الشاعر المشهور، وكانت الغلبة يومئذ لآل ماضي وهم أمراء الروضة، بعد أن أجلوا رميزان وجماعته عنها، فنزل هذا قرية (أم حماد) المعروفة في أسفل بلد حوطة سدير ينظر الفرصة بأبناء عمه، إلا أنهم لم يتركوه، فقد استجدوا بأحمد بن عبد الله بن معمر أمير العينة فأنجدهم بقوة هو رئيسها فتقضى على رميزان وأخرجته من (أم حماد) وكان رميزان من الأمراء الممتازين همة وإقدامًا، فلجأ إلى الشريف يزيد بن محسن، وكان له به صلة وثيقة، فشكى إليه ما لحقه من بني عمه واستنجد به عليهم، فأوعده خيرًا، ولكن لم يتمكن من إيجاده، لأن الحالة في الحجاز مضطربة، ولم يهمل أمره كل الإهمال فلما استتب الأمر للشريف في الحجاز خرج غازيًا نجد، بعد هذه الحوادث بخمس سنوات مات في أثناءها أحمد بن معمر، وقتل خلفه ناصر بن عبد الله بن معمر، وقتل بن هلال في خلاف وقع بينهم وبين بني عمهم.

فنزول الشريف زيد - الروضة - وقبض على محمد بن ماضي وقتله وولى فيها رميزان بن غشام بعد أن نكل بأهل البلد تنكيلاً شديداً، ثم رحل منها. ونزل ببيان الماء المعروف في العارض قاصداً المدينة، وبما أن الأمير الذي ساعد آل ماضي قد مات فقد اكتفى بوضع غرامة باهظة في نفود وطعام، فأخذها ورجع وهدأت الحالة بينهم. واستمر رميزان متغلباً على الروضة طيلة أيام الشريف زيد فلما توفي الشريف المذكور سنة ١٠٧٦ هـ قويت شوكة خصومه فخرج أبناء راجح إلى محللتهم بالروضة وعمروها. وتجدد النزاع بينهم كما كان سابقاً إلى أن قتل رميزان وضعفت شوكة آل أبي سعيد. كما سيأتي توضيحه في موضعه من هذا الكتاب.

سنة ١٠٥٦هـ

وفي هذه السنة توفي أحمد بن عبد الله بن معمر أمير بلد العينة حاجاً في المناسك، وتولى بعده أخيه ناصر بن عبد الله بن معمر ولم تتم له الولاية إلى أشهر معدودة إذ ثار عليه ابن أخيه دواس بن محمد بن معمر فقتل سنة ١٠٥٧هـ وتولى الإمارة من بعده، ولكنه قتل أيضاً سنة ١٠٥٨هـ، وتولى بعده محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر وأجلى منها آل محمد.

وفاة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل

وفي آخر سنة ١٠٥٩هـ: توفي الشيخ الإمام العالم محمد بن أحمد بن إسماعيل في بلد أشير وهو من آل بكر من مبيج، أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلبم: الشيخ أحمد بن محمد مشرف وغيره.

وأخذ عنه جماعة، منهم: الشيخ أحمد بن محمد القصير، والشيخ أحمد بن محمد بن سام، والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وغيرهم. وكان الشيخ بن إسماعيل مدعيًا للشيخ العلامة سليمان ابن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ منصور بن بونس، البهوتي شارح «الافئحة» و«المتنبى» - والشيخ مرعي بن يوسف.

سنة ١٠٦٣هـ وجمعت الشبول وأهل بلد التويم

الشبول فريق من البادية لا أعلم من يتسبون إليه من التبتل، وقد وقع بينهم وبين أهل بلد التويم اختلاف لا نعرف سببه، ولكن قبلاً على حانة البادية وتغلبها إذ ذاك، وكثر اعتداءاتها ترجح أنهم فرغوا على أهل بلد التويم أمراً ليس لهم فيه حق، واضطروا إلى امتشاق الحسام دفاعاً عن

أنفسهم وأبوا أن يذعنوا لمطالبهم وفضلوا أن يأخذوا منهم أضعافها قهراً
بعد أن يقوموا بواجبهم، فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل التويم
عدد كثير وأئخذوا في عدوهم وأبعدوه.

قتل مرخان بن مقرن

وفي سنة ١٠٦٥هـ: قتل مرخان بن مقرن قتله ابن همه وطبان بن
ربيعة واستولى على نصيبه المعروفة في الدرعية.

وفي هذه السنة خرج الشريف محمد الحارث إلى نجد، وأغار على
آل مغيرة في (عقرباء) الموضع المعروف عند بلد الجيلة.

خروج الشريف زيد بن محسن إلى نجد

وفي سنة ١٠٦٩هـ: خرج الشريف زيد بن محسن إلى نجد ونزل
(قرى التويم) المعروف بين التويم وجلاجل في سدير، وقدم في سدير
وأخبر وأخذ وأعطي، وهذه آخر غزوة غزاها إلى نجد، وتوفي سنة
١٠٧٦هـ.

ولاية عبد الله بن أحمد بن معمر في العيينة

قد ذكرنا في حوادث سنة ١٠٥٨هـ ولاية محمد بن حمد بن معمر
على العيينة، ولم نقف على شيء في حوادث (العيينة) في مدى عشر
السنوات، وإنما نرجح أنه توفي سنة ١٠٧٠هـ أثبت وسبعين حيث ذكر ابن
بشر ولاية عبد الله بن أحمد بن معمر بهذه السنة.

غزوة ابن معمر لأهل (البيير)

وفي سنة ١٠٧١هـ: سار عبد الله بن أحمد بن معمر أمير العيينة إلى

(البير) القرية المعروفة في المحمل وأغار عليهم وأخذ إيلاً في سوانبيهم، ثم بعد مدة أقبلت قافلة لأهل المينة فأغار عليها أهل بلد البير وأخذوها، فجزى عليهم عبد الله بن معمر وسار إليهم قاصداً الانتقام منهم، فلما وصل قرب البلد وجمع جنود كثيرة وفيهم الشيخ القاضي سليمان بن علي وغيره من الأعيان.

ونزل على حدود البلد وجعل السطوة وأهل النجدة من قومه تحت جدار السور فوقع الجدار عليهم ومات منهم خلق كثير تحت أنقاضه. فكفى الله أهل (البير) شره ورجع إلى بلده بمن بقي معه وقد أنصف الله منه.

وفاة الشريف زيد بن محسن

وفي سنة ١٠٧٦هـ: توفي الشريف زيد بن محسن، وتولى مكانه ابنه سعد بن زيد بعد منازعات ومشاجرات بينه وبين ابن عمه الشريف حمود بن عبد الله، فتناوب عليه الشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف حمود إلى (بنج) مضافاً للشريف سعد، وأقام بها متعلّياً على ما حولها وحصل بينهما حروب ومنازعات. ليس هنا موضع ذكرها، إذ المقصود من بحثنا هو ما يتعلق بنجد.

خروج آل عبد الله الأشراف إلى نجد

وفي سنة ١٠٧٩هـ: خرج آل عبد الله الأشراف إلى نجد وأغاروا على (الخير القبيلة) المعروفة في نجد وكان هؤلاء قد اندرأوا بهم فاجتمعوا واستعدوا للثأر، وحصل بينهم قتال شديد ثم انتقم الأشراف، وقتل الكثير منهم قتلى كثير.

خروج الشريف حمود بن عبد الله

وعلى أثر هذه الواقعة، خرج الشريف حمود بن عبد الله قاصداً الظنير للتنكيل بهم والانتقام منهم، ولكنه قبل أن يصلهم أغار على عنيزة، وحصل بينه وبينهم وقعة شديدة، ثم أغار على بني حسين وحصل بينه وبينهم قتال، ثم أغار على (هنيم) وكذلك حصل بينهم وقعة ثم أغار على مطير وحصل بينهم وقعة شديدة، فلما بلغ الظنير خبر هذه الوقعات وعلموا أنه سيقتصدهم أفرغهم ذلك لما وقع بينهم وبين آل عبد الله كما سبقت الإشارة إليه.

فلما قرب من منازلهم انضم إليه الصمدة فخذ من الظنير، لأنهم لم يشتركوا في الحوادث المتقدمة، وكان الظنير خافوا بطش الشريف، فأرادوا أن يصلحوا أمرهم معه على أن يأخذ منهم (الشعاء - و - النعامة) وهي خيار أوائل الإبل وخيار تواليها كما هو المعتاد، فركب شيخ الظنير الأكبر سلامة بن سويط، وقدم على الشريف وأراد أن يسترضيه، وعرض عليه ما تقدم، على أن يعفوا عنهم، فلم يقبل، فقال سلامه: إذا لم تقبل ذلك فاحبسني لتتمكن من أخذ ما تريد منهم.

وسلامة يقول ذلك، ورغبة منه في حقن الدماء، ويرى أن المال بهما بلغ فهو أخف ضرراً من القتال، لأنهم لا يريدون أن يصادوا في عداوة الأشراف، لما لهم من السلطة في الحرمين ونجد أيضاً. ولكن الشريف حمود أبى أن يقبل ما أشار به ابن سويط، فذهب سلامة إلى قومه وقد تهيأ للقتال، وكذلك الشريف حمود، فانتحلت الصمدة عن الشريف، وانحازوا إلى بني عمهم، ولم يبق معه إلا بني عمه وعدوان فالتقى الجمعان وافتتلوا قتالاً شديداً، قتل فيه من الأشراف زين العابدين بن

عبد الله، وأحمد بن حسن بن عبد الله، وشنير بن أحمد بن عبد الله، وغيرهم كثير من سائر قومه، ولم يدرك من الظفير مأموله، فرجع.

فلما مضى مدة قليلة، أعاد الكرة عليهم الشريف غالب بن زامل وصحبهم وقتل منهم نحو مئتين رجلاً، ولم يزل الحرب والقتال بين الأشراف وبين الظفير إلى أن أصلح بينهم الشريف أحمد بن زيد وتوفي الشريف حمود سنة ١٠٨٠هـ بعد أن وقع الصلح بينه وبين أمير مكة الشريف سعد بن زيد.

وفاة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف

قال ابن بشر:

وفي سنة ١٠٧٩هـ: توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن علي مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان سليمان رحمه الله فقيه زمانه متبحراً في علوم المذهب وانتيت إليه الرياسة في العلم، وكان علماء نجد يرجعون إليه في كل مشكلة في الفقه وغيره.

وقال ابن بشر: وأبى له سؤالات عديدة، وجوابات كثيرة، وصنف كتاباً في المناسك، ثم قال: وذكر لي أنه شرح «الإقناع» فلما علم أن منصوراً البهوتي شرحه أنلف الشيخ سليمان شرحه.

أخذ العلم عن علماء أجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وغيره، وأخذ عنه جماعة منهم: أحمد بن محمد النصير، وابنه عبد الوهاب، والد الشيخ محمد وإبراهيم وغيرهم.

قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور

رميزان بن غشام من آل ابن سعيد من بني تميم، وقد تقدم الكلام في

المنازعات التي جرت بينه وبين بني عمه، وذكرنا تقلبه على الروضة، وأن نفوذه ضعف بعد وفاة الشريف زيد بن محسن. وذكرنا رجوع أبناء عمه آل ابن راجح إلى محلتهم، وتجدد المنازعات بينهم، واستمرت الحروب كما كانت سابقًا إلى أن قتل رميزان في سنة ١٠٨٩ هـ حسب رواية ابن بشر، وفي بعض الروايات أنه قتل أو مات في حدود سنة ١٠٨٤ هـ أو ١٠٨٥ هـ.

هذا خطأ مطبعي
والصحيح ١٠٨٩

والرواية الأخيرة أصح كما يتضح من سياق الكلام، وتأيد الرواية الأخيرة عن رميزان نفسه، وليس لدينا معلومات كافية عن تفصيل الحوادث الجارية بينه وبين عمه لغموض المصادر، ولكن استتجنا ذلك من بعض شعره الذي يثبت أنه في سنة ١٠٨٣ هـ، ١٠٨٤ هـ لم يزل على قيد الحياة كما سيأتي بيانه بعد شرح الحوادث التي تقدمت.

تأسيس بلد ثادق سنة ١٠٧٩ هـ

ثادق بلد في ناحية المحمل وهي قاعدته عمره آل عوسجة وغرسوه وسكنوه، ولا أعلم هل هذا أول عمرانته أو أنه قد أسس قبل ذلك وخرب، أو أن هذا تحديد لعمرانه الأخير كما هي الحال في أكثر قرى نجد، فإنها تعمر وتسكن، ثم يرتحل أهلها ويتركوها لسبب من الأسباب، ثم يأتي بعدهم من يسكنها ويحدث عمرانها، ولكن من الثابت أن عمران بلد ثادق في سنة ١٠٧٩ لم يزل كما هو الآن.

استيلاء آل عريعر على الأحساء وإخراج الترك منه

سبق الكلام على استيلاء حكومة الترك على الأحساء في النصف الأول من القرن العاشر، وذكرنا الأسباب التي دعيتهم إلى احتلال

الأحساء، وتقويض إمارة آل أجود بن زامل العقيلين، فاستمرت إمارتهم عليها نحو مائة وثلاثين سنة، فلما ضعف شأن الترك، وكثرت الثورات الداخلية في بلادها، والحروب الخارجية مع الدول لطعمهم في أملاكها، واطمئت على القسم الشرقي من جزيرة العرب من أن تحتله إحدى الدول، رأت أن تسحب بعض القوات التي خصصتها للمحافظة على منصرفية الأحساء، واكتفت بقوة ضئيلة تحفظ مقامها الأسمى، فاختل نظام الأمن وثقلت البوادي على مندرات هذا القطر، وكانت قبيلة بني خالد هي القوة المسيطرة على أطراف الأحساء والقطيف ونواحيهما، فأطمعهم ما رأوا من ضعف الحكومة وعجزها عن حفظ الأمن، فهاجموا القوة المرابطة في الأحساء، وتغلّبوا عليها وأخرجوها من الأحساء والقطيف، واستولوا عليهما بعد أن قتلوا راشد بن مغاسي رئيس آل شبيب، وكان مشايخاً للترك، فطردوا جماعته بعد أن أخذوهم. وكان استيلاؤهم عليه سنة ١٠٨٠هـ، وقيل: سنة ١٠٨٢هـ وهو الأصح اعتماداً على الشعر الذي قيل في تاريخ ولايتهم:

رأيت البدو آل حميد لنا نوالوا أحدثوا في الخط ظلمنا
أنى تاريخهم لنا نوالوا كفانا الله شرهم
(طغى الماء) ١٠٨٢هـ.

والحظ اسم لناحية القطيف وتوابعه، وسيأتي تفصيل بعض الأدباء على هذين البيتين في تاريخ زوال حكمهم من الأحساء سنة ١٢٠٨هـ، فيما أخرجهم منها سعود بن عبد العزيز، وكان رئيس بني خالد يومئذ براك بن غريم بن عثمان بن سعود بن ربيعة آل حميد، وهو أول أمير في الأحساء

من آل حميد، فلما تولى الأحساء حاول أن يسط نفوذه على نجد وعلى
البوادي، ففي السنة الثانية لولايته الأحساء خرج غازيًا نجد فأغار على
آل سبهان من آل كبير وأخذهم على سدوس القرية المعروفة في الشعيب
وطرد الظفير.

وفي سنة ١٠٨١هـ: تصادم الظفير وقبيلة الفضول وحصل بينهم قتال
شديد في موضع يسمى الكشيال في نجد.

أمارة عبد الله بن إبراهيم العنقري في ثرمدى

العناقرة من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم، وثرمدى بلد في ناحية
الروشم على حدوده من الشرق، وهي قرية قديمة، ذكرها ياقوت في
«معجم البلدان»، وقد ذكرناها في كتابنا «المعجم» وشرحنا ما وقفنا عليه
من تاريخها القديم وتاريخها الحديث، إلا أننا لا نعرف أمراءها فيما قبل
هذا التاريخ، وأول أمير تولى فيها حسب ما نعلم هو عبد الله بن إبراهيم
العنقري سطر فيها سنة ١٠٨١هـ، واستولى عليها وتولى الإمارة فيها،
ولم تزل الإمارة فيها بيدهم إلى وقتنا هذا، أي منتصف القرن الرابع عشر،
وهما من البلدان التي قاومت محمد بن سعود طيلة أيام ولايته، وشطرًا من
ولاية عبد العزيز بن محمد، كما سيأتي بيانه بموضعه.

الفتنة بين أهل بلد الحصون سنة ١٠٨٤هـ

ذكرنا فيما تقدم تأسيس آل تميم بلد الحصون سنة ١٠١٥هـ، والفتنة
التي وقعت بينهم وبين أهل القارة المعروفة عند صباح وهذه عادة
القرى، فإن المنازعات بينهم لا تقتصر خصوصًا إذا كان في القرية أو البلد
حزبان قويان يتنازعان السيادة.

وبلد الحصون من هذا النوع فإن فيها أمراءها آل تميم وهم أصحابها الشرعيين الذين أسسوها، ولكن القوة لا تعترف بهذا الحق لصاحبه، فإن آل حديثة عصبية قوية فأرادوا الاستئثار بالسلطة بحكم القوة فثاروا على آل تميم وأخرجوهم من البلد، وتولى الإمارة رئيسهم مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة، فلجأ آل تميم إلى إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل البلد المعروف فاستجدوه على آل حديثة فأنجدهم، وسار معهم وأسس قوة كبيرة هاجم بلد الحصون فاستولى عليها وأخرج منه مانع بن عثمان شيخ آل حديثة، وبقي آل تميم في بلدهم سنة ١٠٨٣هـ وتولى فيها عدوان بن سليم آل تميم.

وقعة الشاع بين أهل التويم وأهل جلاجل

التويم قرية في سدير شهرتها أكبر من مساحتها، لأنها على صغرها وقلة سكانها، عزيزة الجانب لا يرام حماها، ولا ونام جارها، ولا يصطلى بنارها، أهلها ذو شجاعة وإقدام أقرب إلى الشجيرة، أقرب الناس إلى فتنة وأشدهم مراساً لا ينامون على خيم، وهم كما قال فيهم وميزان^(١):

أهل التويم رأس الحجة من يضأها يأخذ حذره
أمراءها آل مدلج من بني تميم^(٢)، وقد ذكرنا خلافهم مع آل حمد ومياجرة هزلاء إلى موضع حريملاء وعمرها وكنوها كما بيناه سابقاً.

ولهم رفاتع مشيرة لا زالت تناقلها الثقة من الرواة، تركناها لعدم

(١) حفا من شعر حميدان لا من شعر وميزان.

(٢) آل مدلج ليسوا من تميم بل من عترة.

الاعتماد على روايتها لأن طول المدة تبطل الثقة بالنقل إذا لم يكن مسجل،
لما اعتاد الناس عليه من التحريف والزيادة والنقصان. وإنما اقتصرنا على
بعض النبد التي أوردها ابن بشر في سوابقه ترسمها مضرقة على حسب
ترتيب حوادث السنين، على أننا قد استوفينا ذلك بكتابنا «المعجم» في
كلامنا على التويم، وأضفنا إليه الحوادث الحديثة فمن أراد استكمال
البحث عن التويم فليرجع إلى موضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٠٨٤هـ: وفي هذه السنة حصل
وقعة بني أهل التويم وأهل جلاجل في موضع يسمى الثاع قتل في هذه
الواقعة رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان، ورئيس بلد التويم محمد بن
زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، وعده رجال من الثريقين، وهذه من
الحوادث العادية التي تقع دائماً بين أهل القرى لا لتأييد حق ولا لطلب
التوسع في الملك، وإنما للشغف والانتقام، وفي الحوادث الماضية
والحوادث التالية ما يزيد ذلك.

إمارة راشد بن إبراهيم في بلد مراة

مراة قرية قديمة ولها ذكر في التاريخ، وقد كانت قديماً لبني امري.
الثيس بن زيد ماء، وقد ذكرناها في كتابنا «المعجم» وذكرنا شيئاً من
تاريخها القديم وما ورد فيه من الأشعار. وأما التاريخ الحديث فهذا أول
خبر وقفت عليه في شأنها.

قال ابن بشر:

وفي سنة ١٠٨٤هـ: تولى راشد بن إبراهيم في بلده مراة البلد
المعروفة في الوشم.

قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية

وفي سنة ١٠٨٤هـ: قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية وأحمد بن وطان، ولم يذكر من قتله ولا أسبابه، وتولى من بعده محمد بن مثرن جد محمد بن سعود مؤسس إمارة آل سعود الأولى.

حوادث سنة ١٠٨٥هـ

في هذه السنة نخط وغلاء، ارتفعت فيه أقيام الأطعمة لثقل الأمطار، وضعف الزراعة، وحصل في ذلك مشقة عظيمة على أهل نجد حينئذ حافرتيا وباديتها. فأنحدرت بوادي الفحول من نجد إلى العراق، ورأت من الخصب وطيب المرعى ما أعجبا، فاستقرت هناك حتى الآن، إلا أن غالبهم تحفروا ولا أعرف لهم بادية موجودة على عادتها، لا في نجد ولا في العراق، منهم قبائل القزي على الضفة الغربية من الفرات من الناصرية إلى الخفيرة.

رجوعًا إلى تحقيق مقتل رميزان بن خشام أمير الروضة

تنضم الكلام على قتل رميزان بن خشام الشاعر المشهور أمير روضة سدبر في حوادث ١٠٧٩هـ، حسب رواية ابن بشر ووعدنا أن نبدي ملاحظتنا على عدم صحة هذه الرواية، وها نحن نورد الدلائل التي نلبد ما ذهبنا إليه.

من الشايت أن آل حميد استولوا على الأحساء والقطيف سنة ١٠٨٢هـ، حسب رواية ابن بشر نفسه، ومما لا شك فيه أن رميزان تلك السنة لم يزل على قيد الحياة وإليك الشاهد من كلام رميزان نفسه، وذلك أنه وقع بين رميزان ورشيدان سوء تفاهم، فخرج هذا وقصد براك بن غريب

حاكم الأحساء غاضباً لأخيه، وأقام في الأحساء مدةً حاول رميزان في
أثناءها استرضاءه فلم يفلح، ومما أرسل إليه في هذا المعنى، قصيدته
المشہورة، تقتطف منها الآيات التي هي محل الشاهد، ومطلعها:

وفيها يقول معاتباً لأخيه:

ولا خير فيمن لا يسر مصاحب	ويبقى بالنمل الجميل محارباً
يا فانسع فلأموور نتيجة	بغد ويعد غد لمن عواقباً
واعرف مصاير الأمور لورودها	فالغالب أن هوى النفوس الغالب

إلى أن قال يخاطب براك بن غرير وأخيه محمد:

وا خلاف ذا يا منزل قد حل به	للشرق من وادي سدير راكباً
انقل رقيت رسالة مكتوبة	إن الكتاب بيان عقل الكاتب

إلى أن قال:

نعميم لي بالسلام وخصلي	يث الحجا منها وملتى الطالب
براك بن غرير أذكى خالداً	دين وأكرمها يداً مناسباً
ثم أنشده عن طارش مشرب	عند وعاله سبن غايباً
لا سابق جنري ولا به ضيعة	ما غير مقدور وما الله كاثباً

إلى أن قال مخاطباً لأخيه:

فإلى حداك قفل لمن لا يرعوي	بالجبل ما هذا الخمال الواجب
إن فأت بالدنيا فطرة مبغض	وسرور ذا ودّ نعيك خائباً

إلى أن قال:

وإن كان طرب فلحروب وقر بيا	فعمارنا بشوايب وحرايب
----------------------------	-----------------------

وإن كان من شأن القيود وجمعها
قمنا على أساس تقييد مفاخر
نباعها بفوائد وقتايد
وأخبار الأشياء ما قضى توب التقي
عش ما تعيش فكل حي ميت

وفاجر ما هي لنا المطالبات
تخصي بها تحت العجاج الشاقيا
في مجد ملوب الفوائد مالب
فالدهر مغلوب ومسر غالب
حش ما تحوش فكل شيء ذاهبا

فأجابهم رشيدان بتصيدة على رويها وقافيتها، ومطلعيها:

قم من ربا عرصات هجر فاريا درب الرشاد على إستاذ الغاريا
ثم أخذ يصف راحلة رسوله ويصف له الطريق الذي يجب أن يسلكه
في رحلته حتى انتهى إلى المحل المقصود فقال:

وادي سدير حتى صبحا بالضحى
أولاد من بنت سميد باللقى
فافر السلام جميعهم ولعن رقى
أعنى أجدى أزكى الأنام وقل له
ما والذي منك السموات العلى
بعث الديار مخافة إلا أنسى
كم مررتني لمهمة وصدقها
إلى أن قال:

تلقى بيالي خلة وأقاريا
عز التزيال شقى الخصيم الحاريا
ورج المعالي ما أحتم الشاريا
لشه لعلسه بالقوافي ذاريا
وله اندعاه ينابير ومحاريا
خبره على الأمر العظيم انكاريا
بمعزومة ما طغت شور الزاريا

عن ضيما في صفو عيش مشاريا
الصافط الساطي الشجاع الساريا

تركبتها واليوم في رأس الشقي
في خلف براك وأخوه محمد
إلى أن قال:

أسمعت أصم من قدام شاريا

يا ناصحي قولك أجر عن حبيم

مالي أبيح أهل العروة والضحي بسكوت قصر في سدير خاربا
شف ما تشوف فأنا بحالي شايف من باع هالك أبيات كفه ناربا

فمن هذا الشعر يتضح أن رميزان موجود بعد استيلاء آل عريعر على
الأحساء بمدة لا تقل عن ثلاث عن ثلاث أو أربع سنوات، بدليل قوله:

ثم أشده عن كارش متغرب عنده وعناله سنين ضايبا

فهذا يدل على أن خطابه هذا، لم يصدر إلا بعد مدة من ولاية
آل عريعر الأحساء، ولما لم تنجح مفاوضاته مع أخيه استعان رميزان
بخالهما جبر بن سيار فاستأنف هذا مفاوضة ابن رشيدان، وأرسل له
قصيداً أنحى عليه فيها باللائمة لمقامه عند آل عريعر، تركنا شرحها خوفاً
من الإطالة، على أننا قد شرحنا أخبارهم وأشعارهم في كتابنا: «المعجم»
عند كلامنا على روضة سدير، ولم نغف على جواب رشيدان، لكن من
الثابت أنه بقي عند آل عريعر إلى ما بعد قتل رميزان.

وهذا الشرح والشعر أوردناهما شواهد لإثبات الرواية التي تؤيد
وجود رميزان إلى سنة ١٠٨٤هـ، خلافاً لما أورده ابن بشر في السوابق.

أسر سلامة ابن صويط

وفي سنة ١٠٨٦هـ غزى براك بن غرير أمير الأحساء، وأغار على
الظنير وحصل بينهم قتال، فأسر سلامة بن صويط شيخ الظنير طرحه
براك بن غرير رئيس بني خالد في مجالدة الخيل، وأسره وبقي عنده،
وليذه القصة حكاية لطيفة، لازالت بأفواه الرواة إلى هذا اليوم نوردتها
تفكيماً للقراء.

قيل: أن سلامة بن صويط لما أسره براك بن غرير بذل عن نفسه فدية

كبيرة من الخيل والجيش، فأبى براك أن يقبل منه، فلما كانت السنة الثانية، طلب براك القدية من ابن صويط، فامتنع هذا عن أدائها، فبقي في أسره، فلما كان أثناء تلك السنة وخرج براك للبر حسب عادته يستوفيه، بلغ الخبر ابن سلامة بن صويط فخرج ومعه من أشداء قومه نحو عشرة رجال، فلما وصل قرب المتزل الذي فيه براك، نزل بعيداً عنه وأخذ يتجسس حتى عرف موضع خيمة حرم براك بن غريز، فلما كان النصف الأخير من الليل تسلل إلى خيمة حرم براك، ودخلها خفية دون أن يشعر به أحد، وكان لبراك ولد نائماً بجانب أمه، فترعه بلطف وخرج ولم يعلم به أحد، فوصل إلى رفاقه وركبوا ركابهم (مطابهم) وساروا مجدين فلم تطلع الشمس إلا وهم قد أبعدوا عن ديرة بني خالد، فأخذوا لأنفسهم بعض الراحة، ثم ساروا كبرهم الأول، فلما صار اليوم التالي صادله رجل من العسيلة، قال: ألا تريد إجازة حسنة، قال: ومن لي بذلك، قال: تبر إلى براك بن غريز في الموضع الثلاثي نجده مضطرب الفكر على لقد أحد أولاده، فبشره بسلامة ابنه، وهذا الولد المفقود هو الذي أمامك، وقل له: سالم عليك فلان بن سلامة بن صويط. ويقول: الولد محفوظ عندنا، وسيكون عندنا على الحالة التي سيكون فيها والذي عنده من خير وشر، نسي أراد ابنه فليطلق سراح أبي، فوصل الصليبي عند ابن غريز ورجده، بنهاية الكدر بعد مضي ثلاثة أيام لا يعلم عن حانة ابنه شيء، وقد أرسل الحيل والجيش يطلبه فوجد أثر الركائب وتبعوها، إلى أن دخلت في أراضى الخيبر ورجعوا خائبيين، وقد ترجح لديهم أن الابن قد قتل، فلما قدم الصليبي على براك وأخبره عن ابنه وبشره بسلامته، سر سروراً عظيماً، فأنعم عليه مكوة، ومنح له بعض الدراهم، واطمئن خاطره على والده،

فاستدعى سلامة بن صويط وقال: ألم ترى عمل ابنك بنا فأخبره بالخبر
وأه هو الذي اختطف ابنة، قال:

من قال أنا خير الملا ومعه العنا . من قال أنا ضيم الرجال إضام

فجهز براك بن غرير جيشاً وأخذ رسالة من سلامة بن صويط إلى ابنه
برصيه بإكرام الولد وأن لا يعمه سوء، بل يبالغ في إكرامه، وكتب براك
إلى ولد سلامة بن صويط يخبره أن والده عنده على بساط العز والكرامة،
وأنه سيجهزه بما يليق به ويرسله إليه بعد ثلاثة أيام، واحتفظ به إلى أن
يأتيك الطارق الذي سنرسله مع والدك، فالتفت الرسل على ابن صويط
وشاهدوا الولد على أحسن حال، فلم يلبث إلا أيام قليلة حتى قدم عليه
أبوه مزوداً بالهدايا والعطاء الجزيل من خيل وجيش وكسوة، فأرجعوا
الابن إلى أبيه كما أرجع الوالد على ولده.

حوادث سنة ١٠٨٨ هـ

وفي هذه السنة ظهر الشريف محمد الحارث إلى نجد، فبض على
غانم بن جاسر رئيس النفول وقتله، ثم سار قاصداً الظفير، وكانوا يومئذ
في الظلقة من قرى القصيم، فبلغهم خبر الشريف، واستعدوا للقاءه،
فأغار عليهم وحصل بينهم قتال شديد، قتل فيه من الطرفين قتلى كثير،
وصارت الدائرة على الظفير، ثم قدم عليه شيخهم فاجعلوهم، وأخذ
عليهم الفعال، وأنزلهم في مسلمي (أحد جبلي شعرا).

وفيها عزى براك بن غرير وأغار على آل عساف، عند الرلال
المعروف عند الدوعية، وأخذهم.

ونبها أغار العناتر أهل ثرمدي على بلد حريملاء، ووقع بينهم قتال،
قتل فيه رجال وجعود بدون نتيجة.

حوادث سنة ١٠٩٠ هـ

وفي هذه السنة، أغار زيادة بن كاس بن قطامي على عنم أهل
الحصون، القرية المعروفة في سدير، وأخذها.

وقعة دلفة

وفي سنة ١٠٩٢ هـ: حصلت وقعة بين الظنير وعزة في موضع
يسرى دلفة، قتل فيها من عزة مقتلة كثيرة، وقتل من رؤسائهم لاهم بن
خشم النبطاني، وحسن بن جهمان.

قتل عدوان بن تميم

ونبها قتل عدوان بن تميم رئيس الحصون، القرية المعروفة في
سدير، ونهبت منزله، وتولى بعده محمد بن سويلم بن تميم.
ونبها قتل محمد بن بحر، صاحب الداخلة في المتزنة.

وفاة براك بن غرير بن عثمان

وفي سنة ١٠٩٣ هـ: توفي براك بن غرير رئيس الأحساء والمنطيف،
ونسي نواند وهو الذي طرد الترك من الأحساء، واستولى عليها. ويقال أن
آل حيد ونسي خالد هم بقايا بني عُتَيْل، الذين أخذ الترك الأحساء من
أيدهم في منتصف القرن العاشر، كما قدمنا واستردوها في أواخر القرن
الحادي عشر.

ويستدل من قال: إن بني خالد من بني عقيل في قول الشيخ
أحمد بن علي بن مشرف:

ولا تنسى جمع الخالدين فإنهم قبائل شتى من عقيل بن عامر
وتولى بعده أخوه محمد إمارة الأحساء القطيف، ورياسة بني خالد
الذين هم لم يزالوا بادية كما كانوا.

مقتل آل حمد الجلالين

كان دواس بن عبد الله بن شعلان والد دهام متغلبًا على منفوحة،
وكان آل حمد الجلالين جيران عنده في منفوحة، فقام عليهم وقتلهم سنة
١٠٩٣ هـ وفي هذه السنة قتل راشد بن إبراهيم، رئيس مرات القرية
المعروفة في الوشم، وتولى فيها عبيكة بن جبار الله.

مقتل الزاويجي - مقتل الزاريج

كانت قرية منفوحة على صغرها منقسمة من حيث النفوذ إلى قسمين
إذا جاز لنا أن نسمي ذلك بهذا الاسم ولو مجازًا - وكان المتغلب عليها
دواس، وينازعه فيها المزاريج، وهم حمولة كبيرة، فقام عليهم سنة
١٠٩٥ هـ وقتلهم، وقضى على نفوذهم، وملك فيها ملكًا مطلقًا، وكان
دواس هذا جبارًا عنيدًا سفاكًا للدماء، واستمرت إمارته، وطالت أيامهم،
ومات في سنة ١١٣٩ هـ تولى بعده ابنته محمد مما سيأتي بيانه بموضعه إن
شاء الله.

وليت هذه الحالة مختصة في منفوحة، بل هي حالة تكاد تكون
عامة، ففي الخرج مثل ذلك، فإن بين زامل ورئيس الدلم وبين عشيرته
منازعات فجيروا عليه وهاجموه، ولكنه تمكن من صدهم، بعدما كبدهم

الثاني ونزل عنيزة في القصيم وكانت يومئذ كغيرها من بلدان نجد منقسمة من حيث النفوذ إلى أربعة أقسام.

١ - الحناح: وهي قرية لم تزل على حكمها، شمالي البلد، وأهلها آل جناح من جيور بني خالد.

٢ - العقيلية: وهي محلة لم تزل معروفة في البلد، وأهلها آل أبي غنام الذين من ذريتهم آل يحيى الصالح، وآل بكر الذين من ذريتهم محمد الخليف، وذريته الجميع من سبيع.

٣ - المليحة: هي محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، وأهلها آل معمر من الفضل الجراح، وآل زامل، وكلهم من سبيع.

٤ - الجادة: وهي أيضًا محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، وأهلها الشخنة المعروفون بالمشاعيب، وهم أبناء عم آل معمر.

وكان النزاع لا زال مستمرًا بين هذه الأقسام، ومن المفهوم أن ثلاثة الأقسام الأخيرة، هي محلات متصلة بعضها ببعض بأسواق، وكثيرًا ما نشد هذه الأسواق أثناء النزاع الذي يحدث بينهم، وينبادلون إطلاق الرصاص من بيوتهم.

خروج الشريف أحمد بن زيد إلى عنيزة

وفي سنة ١٠٩٧هـ خرج الشريف أحمد بن زيد كما ذكرنا، ونزل عنيزة، ونكل بأهل العقيلية المحلة المعروفة في عنيزة تنكيلًا شديدًا، تجاوز به حدود العقوبة، وانتهب ما فيها وما في بيوتها، ولم تقف على الأسباب التي دعت إلى مثل هذا العمل، إلا الخطر والاستبداد، وليست هذه الوحيدة من نوعها من أعمال الأشراف، فقد تقدم ذكر بعض من هذه

الأعمال التي لا مبرر لها، وسيأتي البعض الآخر، ولم يتقطع شرحهم عن نجد إلا بعد النهضة الأخيرة، وتوحيد حكومة نجد. كما سيأتي بيانه بمحله.

استيلاء بن معمر على بلد العمارية

العمارية قرية صغيرة في الحبية وأهلها في وادي الدواسر.

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر بلد العمارية، وهاجمها وأخذها عنوة، واستولى على ما فيها، وخرجها وتركها. وفيها أيضًا حصل بين قبيلة آل كثير اختلاف، أدى إلى قتال بينهم، وقتل منهم شهاب بن غنام من رؤسائهم.

وفاة الشيخ عثمان بن فايد

في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٠٩٧هـ: توفي الشيخ العالم عثمان بن فايد النجدي الحنبلي، وله مصنفات في الفقه منها: «شرح كتاب البصيرة» للشيخ منصور البهوتي، و«حاشية المتبري»، وغير ذلك قاله ابن بشر.

حوادث سنة ١٠٩٨هـ

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر بلد حريملاء، وفعل كما فعل في غزوته الأولى، وجعل كمينًا ثم أغار على أهل البلد، فلما خرجوا لقتاله، ومثب القتال، خرج عليهم الكمين، فانيزم أهل البلد، وقد قتل منهم عدة رجال، ثم بعد هذه الواقعة تجيّر أهل حريملاء وساروا إلى سدوس، ومعهم محمد بن مقرر صاحب الدرعية، وزامل بن عثمان وهدموا قصر سدوس، وخرّبوه. وسدوس هذه من قرى الشعيب، وهي

التي فيها الآثار القديمة التي يزعمون أنها من آثار طسم وجديس . وفيها
المسلة المشهورة في التاريخ ، التي هدمت بعد ذلك أثناء النهضة الدينية .

غزوات بن عريم

وفيها غزى محمد بن غريم حاكم الأحساء ورئيس بني خالد ، وقصد
العارض وصبح آل مغيرة وآل عائذ ، وهم على الحائر الماء المعروف
بحائر سبيع ، وأخذهم وقتل الخباري من رؤسائهم ، ثم ارتحلوا من
موضعهم ، ونزلوا حائر المجمة في سدير في أيام الصيف أو آخر الربيع ،
فأعاد الكرة عليهم ابن عريم وأخذهم وقتلهم . وغزى آل عساف فأطلبهم
رفافتهم آل نهبان ، وقتلوا منهم عدداً كثيراً من حائر سدير .

حوادث هامة

وفي هذه السنة قتل عبد الله بن أحمد حنيحن أمير البير ، وقتل أيضاً
حمد بن عبد الله في حوطة سدير ، وتولى في البلد الثعيبا ، وهبت ريح
شديدة رمت في نخيل الحوطة في سدير نحو ألف نخلة .

حوادث سنة ١٠٩٩ هـ

وفي هذه السنة تولى سلامة أبا زرععة في بلد (مقرن) المعروفة في
الرياض ، وهي محلة في الرياض أي قسم منها ، وكل قسم يسكنه عائلات
مخصوصة يرجع أمرهم إلى واحد منهم كما هي العادة في أكثر قرى نجد
بذلك الوقت .

حوادث سنة ١٠٩٩ هـ

وفي هذه السنة نزلوا عترة على بلد عشيرة المعروفة في ناحية سدير ،

وحاصروها عدة أيام، ووقع بينهم قتال كثير، ورجعوا عنها خائبين.

وفيها غزى محمد آل غرير حاكم الأحساء ونواحيه، وقصد الخرج وحاصره، وحصل بينه وبين آل عثمان أمراء الخرج مفاوضات وصايرهم، ولكنه رحل عنه دون نتيجة.

وفيات هذه السنة

وفي هذه السنة قتل جاسس رئيس بوادي آل كثير.

وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن ذهلان. قال ابن بشر: وقد رأيت نقلاً أنه من آل سحروب من بني خالد، وكان له في الفقه معرفة ودراية، أخذته عن عدة مشايخ، أجلبهم الشيخ محمد إسماعيل المتوفى سنة ١٠٥٩ هـ في أنشستر، وأحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر المشرقي وغيرهما. وأخذ عنه عدة علماء، منهم: الشيخ أحمد المنصور صاحب مجموعة الفقه، ومحمد بن ربيعة الموسجي في بلد (ثادق) وغيرها.

وفيها: توفي أخوه.

وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، والشيخ الفقيه محمد بن عبد الله أبي سلطان الدوسري. وفيها كثرة الله الكلال والمشب والجراد ورخص الطعام رخصاً عظيماً. وبلغ الثمر عشرون وزنة بالمحمدي أكبر خمسة أصع بالمحمدية (المحمدية جزء من - جزء من الريال) وهذا السعر في ناحية سدير، وأما في العارض فقد بيع التمر في الدرعية إلى وزنه بأحمر (والأحمر نوع من الذهب يساوي مقدار ريال بعملة اليوم).

وأرخ هذه السنة عبد الله بن علي بن معدون وهو إذ ذاك في
الدرعية، قال:

مجد الإله والشكر تعج لسحب تبحّ وأرض تمح
وتمر ثلاثة أصواعه يدفع المخلق فيها نزح
دبر فحرف يسوّقني وتاريخه ذا كساد يشيح

المخلق نوع من العملة بذلك الوقت يساوي المخلق الواحد بعملة
اليوم وكذلك الحرف نوع من العملة يساوي الواحد منه بعملة اليوم وهما
من أجزاء الريالات التي يتعاملون بها في زمانهم. والوسق، قال المذكور:
ستون صاعاً بصاع العارض.

حوادث سنة ١١٠٠ هـ

وفي هذه السنة نزل الحجاج الثلاثة بلد عنيزة في التقسيم:

حاج العراق. وحاج الأحساء ونواحيه.

وحصل في البلد موسم عظيم واستضافت البلد من ذلك فائدة كبيرة
وغلّي فيه الطعام. ولما رحل الحاج العراقي، ونزل قرب التهمة آخر قرى
التقسيم من جبة الشرق، أغار الظنير والقبول على الحاج، وأخذوه.

وفي هذه السنة مناخ بين زعب وعدوان وبني حسين. ولم يذكر
نتيجته ماذا كانت، وفيها تصالح عبد الله بن معمر وأهل حرملاء.

وفيها مات عبد الله بن إبراهيم رئيس بلد ثرملاء. وتولى في البلد من
بعده أخيه ريمان بن إبراهيم.

حوادث سنة ١١٠١هـ

وفي هذه السنة قتل مرخان بن وطبان، قتله أخوه شقيق إبراهيم بن وطبان غدراً.

عمار قرية حريملاء

وفي هذه السنة عمرت القرية. القرية المعروفة عند حريملاء، عمارها ابن صئبة، وليس هذا أول تأسيسها، لأنها قديمة، وكانت قديماً تلحق بملهم قبل تأسيس حريملاء، ثم نسبت إلى حريملاء لقربها منها، ولأن حريملاء انتزعت الشجرة من ملهم. ولم تزل القرية كما كانت قديماً قرية صغيرة، وقد خربت بعد تأسيس ابن صئبة، ثم عمارها الشيخ محمد بن مقرن بن مسند الودعا في سنة ١٢٢٢هـ، وبقيت كذلك إلى الآن، كما سيأتي بيانه بموضع. اهـ.

حوادث سنة ١١٠٢هـ

وفي هذه السنة مات محمد بن غريب حاكم الأحساء والتطيف ونواحيها، وقتل ابن أخيه ثيان بن براك بن غريب، وقتل سرحان، وتولى إمارة الأحساء بني خالد سعدون بن محمد آل غريب.

حوادث سنة ١١٠٣ - ١١٠٤هـ

وفي هذه السنة حضر ابن جاسر في أشتر وأظهره بنو حسين. وفيها قتل معلط الجريا.

وفيها سطا آل هوسجة أهل نادق على أحمد بن حسن بن حنيح في البير وقتلوه، ووقعت الحرب بعد ذلك بين أهل البير وأهل نادق.

وفيهما قتل عبد الله بن سرور العربي من شيوخ أهل أرغبة.

حوادث سنة ١١٠٥ هـ

وفي هذه السنة وقع الحرب بين أهل سدبر قتل فيه محمد بن سويلم ابن تميم ريس بلد الحصون. وقد تقدم الكلام في حوادث السنة الماضية عن قتل بن حنيحن ووقوع الحرب بين أهل ثادق وأهل الدير، ففي هذه السنة حصل بينهم قتال، قتل فيه حمد بن جمعة وغيره من أهل ثادق، وغزى أهل ثادق وأخذوا خيل لابن معمر صاحب العينة.

وغزى نجم بن عبيد الله بن غرير، وأغار على آل كثير قبيلة معروفة بذلك الوقت وهزموه، وزيّن قرية العطار المعروفة في سدبر، وحجزوه فيها فأخذوه إلى ابن سلمة وأخرجوه.

وليهما خرج الشريف سعد بن زيد إلى نجد، ووصل الحمادة المعروفة في سدبر ثم رجع.

حوادث سنة ١١٠٦ هـ

وفي هذه السنة لم يحصل حوادث حروب إلا ما ذكر ابن بشر في رقعة (هروى)، وهروى هذه ماء في نجد حصل فيه وقعة على السهول، قتل فيها منهم نحو سبعين رجلاً، ولم يذكر الطرف المقابل إلى السهول ولا أسبابها ونتائجها، وإنما ألمح إليها إلماحاً لم نستطع أن نفهم منها سوى عدد القتولين.

وفي هذه السنة توفي محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية. وإبراهيم بن راشد بن مانع أمير القصب.

وفيها قتل إبراهيم بن وطبان قتله يحيى بن سلامة، وإبراهيم هذا هو الذي قتل أخاه مرخان غدرًا سنة ١١٠١ هـ.

حوادث سنة ١١٠٧ هـ

وفي هذه السنة خرج الشريف سعد بن زيد، ونزل بلد أشير في الروشم وحاصر أهلها وطلب أن يخرج إليه الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين ومحمد بن أحمد القصير، فخرجوا إليه فحبسهم وطلب على أهل البلد مطالب، وكان ذلك في شهر رمضان، والزروع قد استوت، فخافوا من الشريف أن تبلغنا عليهم فأفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير لأهل البلد أن يفتروا ويحصدوا زروعهم، ففعلوا، وأخذوا يماطلون الشريف حتى أحرزوا ثمرة زروعهم فامتعوا ولم يدرك منهم مطلب فرحل عنهم.

وفيها سقى الحسين في بلد الزلفى وملكتها بعد وقعة شديدة.

وفيها أيضًا غدر آل عبهول أهل حوطة سدير في آل شقير وأجلوهم عن البلد، وتولى في البلد هذلان النخاس وإخوانه - وخرج آل شقير إلى العينة عند بن معمر.

وفي هذه السنة قتل إدريس بن وطبان صاحب الدرعية وكان قد تولى فيها بعد وفاة محمد بن مقرن - ثم تولى بعد إدريس سلطان بن حمد الشبسي.

حوادث سنة ١١٠٨ هـ

وفي هذه السنة حصل وقعة بين الشقير والنخول في موضع يسمى الأبرق فانجزم النخول وقبض الشريف عبد العزيز على سلامة بن صويط

رئيس الطغبر وريطه، ولعل لذلك علاقة بحادثتهم مع الفضول، وكان
الأشراف يتدخلون في شؤون نجد وفي شؤون القبائل تدخل فعلي على أن
الشريف عبد العزيز ليس هو صاحب السلطة في الحجاز، ولا هو مندوب
من قبله، وإنما كل شريف يعمل لحساب نفسه إذا فاقته عليه المشاكل في
الحجاز جمع له من أوياش الناس من لا يعيش إلا بالسلب والتهب ثم
يخرج لنجد، كما كانت مفككة الأوصال لعدم الرابطة بينهم واختلاف
الكلمة، فينزل أي بلد يقتضيه نظره، ثم يضع عليه خربة إن دفعوها وإلا
انتهب البلد بما فيها، فهذه كانت أعمالهم مما قد أسلفنا ذكره، ومما
سيأتي بعد هذا. ولا نجد سبب لما يعملون إلا لمجرد الاستبداد والغطرسة
وإظهار العظمة، وساعدهم على ذلك الحالة العامة في نجد وما هم فيه من
التخاذل والشقاق والضغائن والأحقاد التي هي أصل البلاء عليهم في
أنفسهم من أنفسهم من غيرهم.

حوادث سنة ١١٠٩ هـ

قد ذكرنا في حوادث سنة ١١٠٧ هـ خروج الشريف سعد بن زيد
وعمله في أهل أوشينر ولم يخرج إلى نجد بالسنة الثانية لانشغاله في
حوادث الحجاز مع بني عمه من الأشراف حتى استقر الأمر بينه وبينهم،
وخارج في هذه السنة ولم يكن قصده الوشم بل أراد أن يعمم عدله فقصده
سدير ونزل روضة سدير البلد المعروفة وتكلم بأهلها تنكيلاً شديداً وسلبهم
ما استطاع من النقود والطعام قلما قضى وطره متباً رحل ونزل قرى
جلاجل وقبض على ماضي بن جاسر أمير الروضة وجسه، ثم رحل ونزل
العاظ ثم بعدها أطلق ماضي ورجع إلى بلده وإمارته.

وفي هذه السنة جلى آل خرقان وآل راجح وآل محمد من بلد أشيقر
لأمر جرت بينهم وبين جماعتهم، ولكن لم يمض مدة طويلة إلا ورجع
آل خرقان وآل راجح إلى بلدهم، أما آل محمد فلم يرجع منهم إلا أناس
قليل وتفرق باقيهم في البلدان.

حوادث سنة ١١١٠هـ

وفي هذه السنة سطا آل أبو غنام وآل بكر على فوزان بن حميدان بن
حسن في المليحة المحلة المعروفة في عنيزة واستنفذوا منه منزلتهم
(العقيلة) التي كان قد تغلب عليها.

وقد ذكر ابن بشر هذه الواقعة في حوادث سنة ١١٠٧هـ وقال: إنهم
أخرجوا فوزان من عنيزة بعد وقعة بريدة وغدره فيهم.

ولم نقف على تفصيل وقعة بريدة التي أشار إليها ابن بشر، والرواية
الأولى أصح من حيث التاريخ، لأننا نقلناها عن بعض مؤرخي القصيم.

حوادث سنة ١١١١هـ

وفي هذه السنة ملك آل أبي راجح الرمح الذي كان لأبناء حميم
آل أبي هلال في روضة سدير وقد تقدم الكلام على حالة البلد وتقسيمها
أرباعاً بين أولاد مزروع وذكرنا بعض حالاتهم فيما تقدم مما لا لزوم
لإعادته.

أما أسباب امتلاك آل أبي راجح لمتزلة أتباعهم، فقد استحدثوا أهل
التريم وأهل روضة سدير فسار فوزان بن زامل بأهل التريم، ساعدهم
ماصي بن حاسر أمير أحد أقسام الروضة المذكور فنزل أهل التريم بلد
الداخلية، وهي قرية من الروضة وساعدهم ماضي بن جاسر واستخرجوا

آل ابن هلال من منزلتهم في الروضة ودمروها وقتلوا منهم رجالاً،
واستولى عليها ماضي بن جاسر الذي فيما يظن لنا أنه من آل أبي راجح.

قتل آل شقير أهل حوطة سدير

ذكرنا جلاء آل شقير من حوطة سدير في ١١٠٧هـ بعد أن غدر بهم
آل عيول وقصدوا ابن معمر في العينة مؤملين مساعدته، ولكنه لم يفعل
فشتموا الإقامة عنده، وخرجوا قاصدين إحدى بلدان سدير فخرج إليهم
أهل العدة البلد المعروفة في سدير وقتلوه.

قتل زامل بن تركي أمير الدلم

وفي هذه السنة سطا ابن عبد الله في بلد الدلم وقتل أميرها زامل بن
تركي وسطا دبوس في بلدة أشقر في الوشم، وتغلب عليه خصومه
وقتلوه.

إمارة عثمان بن نحيط في بلد الحصون سنة ١١١١هـ

قد سبق بعض التفاصيل من التراع القائم بين آل تميم وبين آل حديثة
أهل بلد الحصون، وكان المؤسس لها آل تميم وهم أصحابها إلا أن
آل حديثة رأوا بأنفسهم فضل قوة فنازعوا آل تميم اليادة، وحصل بينهم
وقائع، تقدم ذكرها، وكانت الحرب بينهم سجال، فقد ذكرنا في حوادث
سنة ١٠٨٤هـ تغلب آل تميم وإخراجهم مانع بن عثمان ثم أعادوا الكرة
على آل تميم فلم يحصلوا على الحائلة وقتل نحيط بن مانع بن عثمان
وسافر مانع إلى الأحساء بعد فشله الأخير. وتولى بدران بن سويلم
آل تميم وقتل سنة ١٠٩٠هـ، وتولى بعده محمد بن سويلم بن تميم، وقتل
في الحرب التي وقعت بين أهل سدير سنة ١١٠٥هـ.

وفي هذه السنة أي سنة ١١١٠هـ أقبل عثمان بن نحيط من الأحساء وسطى في بلد الحصون وأخرج آل تميم منه وملكه وأولاده مانع وسعود، ثم حصل به وبين أخيه فايز سوء تفاهم، فخرج هذا مغاضباً لأخيه ونزل قرية صبحاء، ولم يكن لذلك سبب وجيه إلا وشايات الأعداء وتدخلهم في أمورهم، فأراد عثمان استرضاء أخيه فأرسل له قصيدة يعتذر فيها فأجابه أخوه بمثلها، وحلحت الحال بينهما لما عرفت كل منهما ما عند الآخر وهذا الشعر لم يكن من الشعر الثوري لهذا تركنا ذكره.

ولكن عثمان أصلح الأمر من هذا الجانب خوفاً من شقاق يقع بينه وبين أخيه يستفيد منه خصومه، وكان رئيس بلد جلاجل يعمل هذه سرّاً، فاستمال أولاد عثمان مانعاً وسعداً وخدعهم بالآمال حتى حملهم على أبيهم فقبضوا عليه وأخرجوه من البلد، وإلى ذلك أشار حميدان الشوبير يقول:

فاحملوا يا عياله عليه واحد بلمسه واخسر عنبرة
يا عيال الندم يارضاع الخدم يا غزايبا النسلابين والبربرة

حوادث سنة ١١١٢هـ

وفي هذه السنة خرج الشريف عبد العزيز من الحجاز ومعه قوة ضعيفة وأغار على بني حنين وأخذوه هو ومن معه.

حوادث سنة ١١١٣هـ

سقوط الراشد واستيلاءهم بلد الزلفى

تقدم الكلام في حوادث سنة ١١٠٧هـ عن سقوط الحسين في بلد الزلفى واستيلاءهم عليه وجلاء الراشد عنه. وفي هذه السنة دبر الراشد

أمرهم واستجدوا على خصومهم وسطوا في الزلغى وملكوه، وأخرجوا منه آل مدليج.

استيلاء إبراهيم بن يوسف على قرية الحريق

الحريق بالتصغير قرية في الوشم، كانت كغيرها من القرى فييا حزيان يتنازعان السيادة وكان أميرها إبراهيم بن يوسف قد تغلب عليه خصومه وأجلوه عن البلد، فاستعان بأمير الشعب القرية المعروفة في الوشم فأعانه وسطوا في الحريق وملكوه، وتولى فيه إبراهيم بن يوسف وأجلى خصومه عن البلد.

وقعة السليح والبترا

وهما موضعان معروفان شرقي نفود السر كانا من منازل الظفير بثلث السنين، وقد ذكرنا ما كان بينهم وبين سعدون آل غريب بالعام الماضي وهم في موضعهم هذا، وكانوا هدفا للحكام سيما أمراء الحجاز، لأنهم لم ينفادوا إليهم وكانت الرذائع بينهم كثيرة، وقد مضى كثير من ذلك.

وفي هذه السنة خرج الحارث الشريف ومعه جند من الحجاز وقبائله ومعه بن حميد من عتية وصحبوا الظفير في موضعهم هذا، وحصل بينهم قتال شديد، انهزم فيه الشريف ومن معه، فأخذ الظفير جردات تلك الغزوات.

وقعة سدوس

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر أمير العينة وأغار على ابن عباس وأخذ على سدوس القرية المعروفة في ناحية الشعب.

وفاة الشيخ حسن بن عبد الله بن أبي حسين

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الفقيه حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد بن أبي حسين في بلد أشير في قرى الوشم كان رحمه الله عليه له معرفة في فنون العلم، قال ابن بشر: وأبث كتب كثيرة عن فنون من العلم عليها تعليقات بخط يده، إشارات على ما فيها من فائدة ولا نجد كتاباً نظراً فيه حسن المذكور إلا وعلى كل ورقة منه إشارة، إشارة على ما فيها من فائدة، ذكر لي أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصبير وغيره، وقيل إن وفاته سنة ١١٢٣ - ١١٢٤ هـ.

وفاة سلامة بن مرشد بن سويط

في هذه السنة توفي سلامة بن مرشد بن سويط شيخ الظفر الأكبر، ودفن بالجيلة القرية المعروفة بالعارض

حوادث سنة ١١١٤ هـ

استيلاء آل بسام بلد أشير

وفي هذه السنة استولى آل بسام بلد أشير.

وفاة الشيخ أحمد بن محمد القصبير

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الفقيه أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصبير في بلد أشير، وأخذ الفقه من الشيخ محمد بن أحمد ابن إسماعيل الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٩ هـ، وعن الشيخ الفاضل سليمان بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ.

وأخذ عنه عدد من العلماء من الشيخ عبد الله أحمد بن محمد بن عقيب الناصري المتوفى في عيضة سنة ١١٦٠هـ وفي رواية سنة ١١٦٤هـ. قال ابن بشر: وقد رأيت في بعض التواريخ أن وفاة الشيخ أحمد القصير ووفاة الشيخ حسن بن أبي حسين المتقدم ذكره كانت في سنة ٢٣هـ وسنة ٢٤هـ. وهذه السنة في أول سني المحل المسمى سمدان والقحط والعلاء الذي سمد فيه أهل الحجاز كثير من البوادي.

حوادث سنة ١١١٥هـ

وفي هذه السنة حدث حوادث كثيرة نوردتها إجمالاً كما رأيناها، لأنه ليس لدينا تفاصيل توجب التوسع بالبحث:

- ١ - أخذ عبد الله بن معمر أمير العينة زروع الثريئة وملكها وهي القرية المعروفة بالشعيب بين حريملاء وملكهم.
- ٢ - وسطى آل خرفان وهم أبناء عم آل بسام - وبينهما نزاع - على السلطة في بلد أشبقر، وقد ذكرنا في حوادث السنة العاضية استيلاء آل بسام على أشبقر.
- وفي هذه السنة سطا آل خرفان وفي بلد أشبقر استولوا على [...] فيه وملكوه.
- ٣ - وهذه السنة قتل محمد انفعيسا رئيس حوطة سدبر وملكها ابن شرفان.
- ٤ - وفيها ملك إبراهيم بن جارا الله بلد مرات المعروفة بالوشم.
- ٥ - وفيها اشتد المحل والقحط وهلك أكثر قبيلة هتيم وبعض أهل الحجاز.

٦ - وفيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان في بلد
العيبة وذلك قبل أن يستل أبوه عبد الوهاب إلى حريملاء، قتل فوزان بن
حميدان أمير عنيزة آخر يوم من جمادى الثاني سنة ١١١٥هـ.

قد سبق الكلام عن النزاع الواقع بين أهل عنيزة وانقسامهم وكثرة
الحروب بينهم، خصوصاً بين فوزان بن حميدان بن حسن آل معمر وبين
جبور بني خالد أمراء الجناح الثرية المعروفة في عنيزة فلما كان في هذه
السنة حصل خلاف بين فوزان وبين الجبور، أدى إلى قتال قتل فيه الأمير
فوزان بن حميدان، واستولى الجبور على عنيزة. كلها بأقسامها وتوحدت
إمارتها فهدموا قصر آل معمر وهو المسمى قصر الكعبد وهو القسم
الشمالي الشرقي من القصر الذي ملاصق لمسجد الجامع من الشرق
المعروف بقصر مسعود، ذلك لأن مسعوداً وشعه حينما احتل عنيزة مما
سيأتي بموضعه إن شاء الله.

حوادث سنة ١١١٦هـ

قتل ريمان أمير ثرمدا ونولي إبداح العنثري

وفي هذه السنة سطر آل ناصر من المناقر على ابن عمهم ريمان بن
إبراهيم بن خنثير العنثري أمير بلد ثرمدا وقتلوه واستولوا على البلد.
وفي ١١ ذي القعدة سنة ١١١٦هـ أنزل الله مطراً غزيراً على بلد عنيزة،
غرقت به البلد ودخل السيل بيت رجل يسمى السليبي أغرقته وسحبت به
وفيها عرى عبد الله بن معمر أمير العيينة يريد قتال أهل ثادق، فلما وصل
(البير) الثرية المعروفة في ناحية المحمل علم به بوادي عنزة فحاصروه فيه
وأحدوا ركامه.

ونزل في هذه السنة على بلد عنية سيل عظيم غرب منازلها. وفيها ملك العزاعيز بلد (أثيشة) المعروفة في ناحية الوشم والعزاعيز هؤلاء من بني تميم.

وفي هذه أيضًا قتل إبراهيم بن يوسف بن سلطان ومسلطان بن خميس في (الجنوبية) القرية المعروفة في سدير وقتلها آل بسام أهل أشير.

وقد أطلعت على بعض ترسيمات لأهل النسيم أردت وضع العبارة للتذكرة وإن لم أفهم معناها. قال: وفي صفر في هذه السنة نزل (جب دار) عنيزة برجوعه في الحج ونثر فيها الدراهم الشيء العظيم ولم ينضح لنا هذا الاسم، هل هو اسم شخص أو أمير وإنما الذي لفت نظرنا قوله: وملاها من الفلوس، مما يدل على الفائدة التي حصلت من مردرة وأثرها في البلاد، مما جعل هذا المؤرخ يرسمها مع الحوادث التاريخية.

حوادث سنة ١١١٧ هـ

وفي هذه السنة وقعت فتنة بين أهل سدير وأهل جلاجل، وحصل بينهم قتال، قتل فيه رئيس جلاجل محمد بن إبراهيم وأخوه تركي، وتولى في جلاجل عبد الله بن محمد بن إبراهيم.

وفي هذه السنة مات مقرون الحجيلاني، وهو من آل بن عليان أمراء بريدة.

حوادث سنة ١١١٨ هـ

في هذه السنة سار أهل حريملاء معتمدين بجاد على قبيلة سبع، وهم في وادي عيران وهو شعيب... فأخذوهم وقتلوهم.

وفيها خرج نجم بن عبيد الله بن غرير من الأحساء وقاض في بلد
ثادق من بلدان المحمل وكان أميراً على الحاج العتيلي في حج سنة
١١١٧هـ، فلما رجع خرج من الأحساء ونزل بلد ثادق وقاض فيها، وكان
ابن عم سعدون بن محمد أمير الأحساء.

وفيها أيضاً قتل دبوس بن أحمد بن حسن بن حمد أمير البير، وتولى
فيه إبراهيم.

وفيها غزا دجين بن سعدون آل غرير على آل زارع وأخذهم.

وقعة الخضار

وهي بين عترة والظفير، وسبب ذلك أن الظفير نازلين في سدير
وكانت منازلهم بتلك الوقت وعترة في أراضي القصيم، وكانت بلاد
الظفير بتلك السنة أكثر خصب من بلاد عترة، فتنقلوا إلى سدير يتبعون
مواضع الربيع لإصلاح ماشيتهم معتزبين بثوتهم، وسألهم الشريف
عبد العزيز العدو اللدود للظفير، فطردوهم عن سدير، وسار الظفير إلى
الدهناء لتبعهم عترة والشريف، وحصل بينهم قتال شديد في موضع يسمى
الخضار قريب من الدهناء، فانهز عترة والشريف واستولى الظفير على
بعض ما معهم وأخذ بن صويط ضحية الشريف عبد العزيز.

حوادث القصيم

وفي هذه السنة قام دويس من آل بكر أهل عترة وحدم المليحة
المحلة المعروفة في عترة، وهي محلة آل قشل الجراح. وفيها مات
منصور بن سلامة.

حوادث سنة ١١١٩ هـ

وفي هذه السنة سار بداح العنقري أمير ثرمداء ومعه الصمدة من الظمير وأغار على أهل أوثيا وحصل بينهما قتال قتل فيه كثير من أهل أوثيا وأمراء أوثيا المزاعيز من بني تميم وهم الذين أجازوا حميدان الشويعر عن ابن معمر كما سيأتي بيانه.

وفيها قتل عبد الله بن عبد الرحمن بن إسماعيل قتله عبد العزيز بن مزاع من رؤساء بني خالد. ونحن لا نعرف ابن إسماعيل ومركزه، ولا ما هي لأسباب التي أوجبت قتله، لأن ابن بشر اكتفى بذكر القتل، وجاريناه على ذلك ظناً منا أنه لم يعتني بذكر قتله إلا وهو شخصية بارزة وجعلناها أساس فيما لو وجدنا تفصيل يجعلنا نحسن معرفة الأصل.

في هذه السنة نزل الحاج العقيلي الأحاني بلد ثادق ومعه سعدون بمسكرو، وهذا مما يرجح أن بني خالد من بني عقيل، وإنما جدهم القريب خالد غلب على عقيلتهم.

حوادث سنة ١١٢٠ هـ

وفي هذه السنة حصل فتنه بين أهل التويم اثنية المعروفة في سدير فقام فايز بن محمد وقتل بن عمه حسين بن منير أمير التويم وتولى بعده، ثم إن أهل حرمة المدليج غضبوا لذلك وساروا إلى فايز بن محمد وقتلوه، وجعلوا مكانه فوزان بن زامل فقام عليه ناصر بن حمد من بني عمه وقتله غدرًا طمعًا بالإمارة، ولكنه حرم منها، وتولى بعده محمد بن فوزان فتعاضدوا عليه رجال رؤساء البلد أربعة وقتلوه فاختلفوا على من يتولى الإمارة وكادت الفتنة تقع ولكنهم اتفقوا على اقتسام البلد أرباعًا كل واحد منهم

أميرًا في الربع، فهذه حالة قرية لا يكاد سكانها يبلغون ثلاثمائة، قتل من أمراءها أربعة في سنة واحدة، ولم تسكن الفتنة حتى اقتسموها أرباعًا، وليست هذه الحالة خاصة بهذه القرية فقط بل إنها صورة مصغرة للحالة العامة في نجد عمومًا.

حوادث الدرعية سنة ١١٢٠هـ

وفي هذه السنة قتل سلطان بن حمد القيس أمير الدرعية، وتولى بعده أخوه عبد الله بن حمد القيس ولكنه قتل في أواخر هذه السنة، وتولى بعده موسى بن ربيعة بن وطبان في أوائل سنة ١١٢١هـ.

حوادث سنة ١١٢١هـ

وفي هذه السنة تولى موسى بن ربيعة بن وطبان وأعلن أن اسمه الصحيح موسى بن وطيان بن ربيعة.

اختلاف النواصر أهل الفرعة

الفرعة قرية معروفة في الوشم بين شقراء وأشير وسكان من النواصر بني تميم ومن آل مشرف من الوهبة بن تميم. قال ابن بشر: وفي هذه السنة قتل عيبان بن حمد بن محمد بن غضب قتله ثايت بن عبد الله بن محمد بن حسين بن حمد وإبراهيم ابن محمد بن حسين قتلاه في المنذب هذه رواية ابن بشر أوردتها مقتضبة كما هي عادته في «البراق» وقد روى لنا هذه المألة محمد بن قايظ من أهل الفرعة من النواصر وروايته أكثر إيشاحًا، لأن هذه المألة لم تزل معروفة عند أهل البلد، وأحب أن أضيف روايته على رواية ابن بشر لتمام الفائدة.

رواية محمد بن فايز عن اختلاف النواصر

المشار إليه أعلاه وآل مشرف

قال وقع بين آل مشرف وآل عبيان، اختلاف عند مجاري السبل، وكان آل مشرف من الزهبة من آل حنظلة وآل عبيان من النواصر من بين عمرو وكلهم تميم، وكان للنواصر بنو عم من النواصر في المذنب، فلما بلغهم خبر اختلاف بنو عمهم وآل مشرف أقبل إبراهيم بن حسين الناصري من المذنب ليصلح بينهم، ونزل على (النجار) أناس معروفون في الفرعة في قصرهم الشيعة وقد اندثرت الآن، فاحضر الفريقين وقد أخل بينهم في أمر الصلح فأجابوه ثقة منهم بحسن نواياه، وأن ليس له قصد إلا الإصلاح بين الجميع، ولم يدخلهم شك في أمره، وواعدهم أن يكون الاجتماع عند قصر آل مشرف من الخارج في يوم ووقت معلوم، بشرط أن لا يحمل منهم سلاحاً، وكان انقصر حصيناً طوله في الجرد (٤٠) ذراعاً، محاطة بخمسة أسوار متلاصقة، فأسر آل عبيان أن يأتوا بسيوفهم ويخفوها، فجازوا بدفن كل منهم سيفه بالرمي وجلس فوقه، فخرج آل مشرف من قصرهم وقد نحسوا من الغدر فوضعوا أسلحتهم عند باب القصر قريب منهم، فلما تكامل جلوسهم حتى ثار فيهم آل عبيان بإيماز من إبراهيم بن حسين وقتلوا منهم ثلاثة عشر وهرب الباقيون ودخل إبراهيم بن حسين القصر ومعه آل عبيان واستولى على القصر وأجلس بثية آل مشرف، واستولى على أملاكهم، وسكن آل مشرف بلد الحريق، وبعضهم سكن (الحريفا) وهما قريتان من قرى الرشم، الأولى بالجنوب الشرقي من الفرعة، والثانية بالشمال الشرقي من الفرعة.

واستولى إبراهيم بن حسين على قصور القرعة باقيام بخسة وأحاطيا بسور هي والبلد. وحن قصر آل أبو غيار وقصر التجار وقصر آل عيان وغيرها. وبعد مدة قام آل عيان ينازعونه الإمارة وكان رئيسهم عيان، ولكنه تلعب عليهم بتفريق كلمتهم فاستمال إليه شائع بن عدات بن محمد بن حسين وهو ابن بنت إبراهيم بن حسين فأغراء بقتل عيان وأطمعه في الإمارة فأحسن عيان بالأمر، فخرج قاصداً بنو عمه في المذنب، فخرج معه شايحاً مفاضياً لإبراهيم بن حسين ظاهراً وهو مبطن الغدر في عيان بأغراء إبراهيم بن حسين وطعناً بالإمارة، وكتب إبراهيم بن حسين إلى بني عمه في المذنب يخبرهم أن البلد لا تصلح فيها هذان الرجلان، فلما وصلا إلى المذنب غدر شايح في عيان وقتله فغشي آل عيان الذين في القرعة وهاجروا إلى سدير فاستولى إبراهيم بن حسين على أملاكهم باقيام بخسة نجمتها وأملاك آل مشرف وأوقفها على ذريته للذكر دون الأنثى، فاستمرت زمناً طويلاً فأبطلها الشيخ عثمان بن منصور وقسمها على المرجود من الورثة.

حوادث سنة ١١٢١ هـ

وفي هذه السنة غزى سمدون بن محمد أمير الأحساء ونواحيها وأغار على الطخير بالحجرة، ولم يظهر منيم بطائل، وفيها تار مانع بن ذراح على بن جبارته أمير مرات وأخرجته منها، وتولى فيها مانع. وفيها أبشاً سار عبد الله بن معمر أمير العينة ومنه أهل العارض وسبيع ونازل أهل بلد حربملاء ووقع بينهم قتال.

وفيات

وفيهما توفي الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العائدي وكان له معرفة في الفقه وألف فيه مجموعاً وكان موته من وباء وقع في سدير تلك السنة.

وفيهما أيضاً توفي منصور بن جاسر والمنشرح وغيرهما من رؤساء الفضول.

حوادث سنة ١١٢٢هـ

في هذه السنة سار حاج الحساء لأجل أداء الفريضة وأميره اسمه حمزة، فلما وصل مكة كان لبعض الأشراف رسم على حاج الأحساء فطلب الشريف من أمير الحاج دفع الرسم المعتاد الذي يشبه الإتاوة، فأراد حمزة منع ذلك، وساعده على ذلك نصوح باشا أمير الحاج الشامي بتلك الوقت، وحصل بسبب ذلك منافرة بين شريف مكة عبد الكريم بن ليلي ونصوح باشا ناصر الشريف على طلب حقه بحجة أن هذا رسم قديم يتقاضونه، وأن هؤلاء ليسوا من حجاجكم دعا فهد الشريف أمير الحاج المصري والوالي وغيرها، واشتد ما بينهما غير أن الشريف أصر على طلبه فاسترفاه فاضطغنها نصوح باشا للشريف وكذلك الشريف وأراد أن يشوه سمعته نصوح باشا، فلما سافر حاج الشام إلى المدينة المنورة أوعز الشريف إلى قبائل حرب التي بين مكة والمدينة بمهاجمة الحاج معلموا بذلك ولم يصل إلى المدينة إلا بعد الجهد، وبعد أن تكبد خسائر عادية من الأموال والرجال، فعلم أن ذلك من عمل الشريف.

فلما رجع إلى الشام رفع إلى الحكومة العثمانية تقريراً ضافياً بأعمال

الشريف عبد الكريم ودسائسه وظلمه مزيدًا بشهادات كثيرة من رجال الحكومة في الحجاز ومن الأهالي وألح في تقريره على وجوب كف يده عن الحجاز، فأجابته الحكومة وجعلت أمر النظر في هذا الأمر إليه، فاستصدر من السلطان فرمانًا بتوليته الشريف سعيد بن زيد وكف يد الشريف عبد الكريم، فتولى الشريف سعيد إمارة الحجاز للمرة الخامسة وبقيّة على ذلك إلى أن توفي سنة ١١٢٩هـ، وخرج الشريف عبد الكريم ولم يتولى بعد ذلك وفي سنة ١١٣١هـ وفي المسودة الأولى تفصيل هذه القصة بأكثر وضوح ولعلنا نرجع إليه .

ملاحظة

الأحساء بذلك الوقت تحت ولاية آل حميد من بني خالد وقد حج وحاجهم في سنة ١١١٧هـ وأميرهم نجم بن عبيد الله بن غريير من آل حميد، ولم يحدث فيه ما حدث في هذه السنة، وكان قبل ولاية آل حميد بيد الترك، ولا أفطن أن الأشراف يأخذون عليهم رسم قبل ذلك، ولكن الذي يظهر أن الشريف أراد أن يؤسس خيرية جديدة ومصلحة نصوح باشا ودليتنا على ذلك امتناع أمير حاج الأحساء عن التسليم، فلو كان ذلك رسم قديم لم يمتنع سيما ونجم بن عبيد الله قد سبق في إمارة الحاج فلو سلم نجم لاتبه حمزة، ولكن امتناعه يدل على أن الشريف أسبأ في تلك السنة مما أدت به إلى فقدانه مركزه .

حوادث سنة ١١٢٣هـ

في هذه السنة سار أهل حريملاء على ملهم وأخذوها عنوة .
وفيها أنزل الله غيثًا وسحيا غرق حريملاء وهدم البيوت والمساجد

وصار برزّ شديد «بإسكان الراء» أهلك من الزرع ما كان في منبلة، ثم أنزل الله في الصيف غيثاً أعظم من الأول أصلح الله به الزرع وحصلت بركة عظيمة قيل أن محصول القرب الواحد في ضرمي بلغ أكثر من ألفي صاع وأرخص الله الأسعار.

حوادث سنة ١١٢٤هـ

وفي هذه السنة حصل فتنة بين العناقر أهل ثرمدا وبين أهل مرات وقد ذكرنا في حوادث سنة ١١٢١هـ، وكانت في اعتداء مانع بن ذباح على ابن جبار الله، وإخراجه من مرات وقصة العنقري في ثرمدا واستنجد به فأرعه، فلما كان في هذه السنة سار العنقري ومعه ابن جبار الله إلى مرات وهاجموها وحصل بينهم قتال في موضع يسمى الظهيرة فانهزم أهل مرات، وقتل منهم مئتاين بشري ذباح، واستولوا على البلد، وتولى فيها ابن جبار الله.

وفي هذه السنة وقع مرض في بلد ثرمدا والنصب في الوشم ورغبة والبير من بلدان المحمل والموود من بلدان سدير وصار وفيات كثيرة لم يكن فيهم أحد من المشهورين.

حوادث سنة ١١٢٥هـ

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المعروف في العينة، أخذ الفقه عن أبيه عبد الله وغيره، وأخذ عنهم الشيخ العالم سيف ابن عزاز وغيره. وليس هذا هو والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفقيه أحمد بن محمد المنقور لسته

خلون من جمادى الأولى، أخذ الفقه عن الشيخ عبد الله بن محمد بن
ذهلان وكان أكثر نقلة في مجموعة عن شيخه المذكور، وأخذ عنه ابنه
إبراهيم وغيره، وكان فقيهاً وله دراية، جمع كتاباً في الفقه من فتاوى أهل
زمانه وغيرهم، وحصل كتباً كثيرة بخطه.

الحوادث السياسية

ذكرنا في حوادث سنة ١١١٦هـ، الشقاق الذي حصل بين العنابر
وأهل ثرمداء آل إبراهيم وآل ناصر، وتغلب آل ناصر على بني عمهم
آل إبراهيم وإخراجهم من البلد، ولما كان في هذه السنة قام آل إبراهيم
واستجدوا أهل نادق فأجندوهم وساروا معهم إلى ثرمداء وفسطرو فيها ولم
يحصلوا على طائل، فرجعوا بعد أن قتل منهم آل ناصر رجلاً.

وفي هذه السنة صلحت الثمار ودرخعت الأسعار وبلغ سعر الثمر
مائة وزنة [...] كثرت قوافل عترة للاكتبال رباعوا جلابهم السمن على
عشرة أصع بالأحمر (وانفاطر) السينة، وهي المسنة من الإبل، من خمس
مجديات إلى أربعين مجدية، وابتاعوا كفايتهم من الثمر مما أثر في
الأسواق حتى بلغ خمسين وزنة بالأحمر.

وإيضاح انوزنة تعادل وزن اثنان وخمسون ريالاً من الريالات
النسائية المعروفة الآن بالريال الثرناوي، والأحمر نوع مما يتعاملون به
بذلك الوقت، وهو يعادل ربع جنيه فرنجي بعملة زماننا هذا.

المجدية هي جزء من أجزاء الأحمر أعرف مقدارها بعملة زماننا
هذا.

حوادث سنة ١١٢٦هـ

وفي هذه السنة غزى سعدون بن محمد آل غرير ومعه عبد الله بن معمر أمير العينة بأهل العارض وقصدوا اليمامة ونازلوا أهلها ونهبوا منها ما زل فخرج إليهم البجادي وأصلح معهم وقدم إليهم أربع من الخيل.

وفي هذه السنة وقع مرض في العارض مات فيه أناس كثير منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله ومحمد بن علي بن عبيد وسليمان بن موسى بن سليمان الباهلي وهؤلاء من طلبة العلم.

حوادث سنة ١١٢٧هـ

وفي هذه السنة سطى آل فضل الجراح أهل المليحة من أمام هنيئة على دويس وأخرجوه من محلتهم، واستولوا عليها، وحصل في هذه السنة بَرْدُ «باسكان الرء» شديد أضر بالنخل وكسر الصباريج الخالية من الماء وجمد الماء في المنازل الكثيفة وهذا مما لا يعهد فيه في نجد.

حج حاج الأحساء في هذه السنة وأميره ابن عفاقي ونزل العارض، واشترى صاع السمن المشخم والطلبي بريالين وهذه يروني من العجائب حتى جعلوها بالتاريخ [...] يرون هذا من الغلاء الفاحش.

حوادث سنة ١١٢٨هـ

وفي هذه السنة سار أهل المجمععة وسطوا على الثرايد في الرافى فخرج إليهم أهل الرافى وصدوهم ووجع أهل المجمععة يدون طائل بعد أن تكدوا خسائر.

وفي هذه السنة غارت آبار سدير، وقلت الزراعة، وغلت الأسعار

ومات الساكنين جوعاً، واستمرت هذه الحالة نحو ثلاث سنين، وفي هذه السنة أغار عبد الله بن معمر على بلد حريملاء وقتل الزعاعيب.

حوادث سنة ١١٢٩ هـ

لم نجد في هذه السنة حوادث توجب الذكر.

حوادث سنة ١١٣٠ هـ

في هذه السنة غزى عبد الله بن معمر أمير العينة بلد حريملاء، وأخذ أغنامهم، فلحق أهلها وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل حريملاء نحو عشرة رجال، ولم يدركوا نتيجة.

وفي هذه السنة حصل خلاف بين أهل جلاجل فقام خيطان بن تركي وحاول قتل ابن عمه الأمير محمد بن عبد الله بن إبراهيم طمعاً بالإمارة فلم يبلغ أمه لأن مساعيه حبطت وهرب من جلاجل.

حوادث سنة ١١٣١ هـ

وفي هذه السنة تصالح آل عتافر أهل ثرمذاء وآل حوسجة أهل نادق والعربيات أهل العطار، وحدثت الفتنة في سدير.

حوادث سنة ١١٣٢ هـ

وفي هذه الثلاث سنوات المتقدمة لم يجد فينا حوادث لنا أهمية، والذي يظهر لنا أنَّ البب في ذلك وقوع القحط وقلة الأمطار وقلة الحياه التي تقدم بيانها لله في ذلك حكمة وفيها عبرة، وعدق أنه العظم فقد قال في كتابه المنزل ﴿وَلَوْ بَكَتْ أُمَّةٌ أَلَيْسَتْ بِعَرَايِ الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧]، وجاء في الحديث القدسي: «إن من عبادي من لو أغنيته

أفسده الغنى، وإن من عبادي من لو أفقرته لأفداه الفقراء، أو كما جاء.

فحالة نجد في هذه السنوات تدل على أن في هذا الزفر والتقبط الواقع هو صلاح لهم حيث حدثت الفتنة وامتنعوا من التعدييات والقتل والقتال، ولكن من يعتبر، ففي الحوادث الآتية ما يدل على تجدد ذلك مع تجدد نعمة الله عليهم.

حوادث سنة ١١٣٣ هـ

وفي هذه السنة أغاث الله عباده بكثير من الأمطار ورجوع مياه الآبار في سدير، وصلاح الزروع والأثمار، ورخصت الأسعار حتى بلغ سعر التمر مائة وعشرون وزنة بالأحمر والعيش خمسة وأربعون صاعاً.

وفي هذه السنة ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي هذه السنة خرج سعدون بن محمد بن غرير حاكم الأحساء والقطيف ونواحيها، ورئيس بني خالد إلى نجد بقواته ومعه المدافع ونزل عقرباء الموضع المعروف بين الجبيلية والعيينة وحجر آل كثير في العمارة الثرية المعروفة في العارض حتى هزلت مواشيه، وأقام على ذلك طيلة أيام القبض - ثم سار إلى الدرعية ونهب فيها بيوتاً في الظهيرة والسريّة وملوى المحلات المعروفة في الدرعية، وحصل بينه وبينهم قتال قتل فيه من قومه قتلى كثيرة.

حوادث سنة ١١٣٤ هـ

وفي هذه السنة ليس فيها حوادث أو بالأحرى أنه لم يبلغنا.

حوادث سنة ١١٣٥هـ

وفي هذه السنة توفي سعدون بن محمد بن غرير الحميدي حاكم الأحساء والقطيف ونواحيهما هو الحاكم الثالث من آل حميد، وكان من الأمراء البارزين المختارين همّة وإقدامًا وكرمًا وشجاعةً ثمر عليه الوفود من حواضر نجد وبياديهما ويعطي العطاء الجزيل، وهو أول من رتب الرواتب السنوية من أمراء الأحساء لمجنديهم، ولهم نفوذ يتعدى حدود القصيم غربًا وحدود العراق شمالًا وحدود اليمن جنوبًا وشرقًا، ولكنهم لم يستعملوا هذا النفوذ لمصلحتهم المادية بل يكتفون بالاعتراف لهم بالسمع والطاعة، ولا يكلفونهم غير ذلك فلا يطلبون منهم خراجًا لأنهم أغنياء بواردات الأحساء والقطيف، ولا يطلبون نجدة عسكرية لأنهم أتوباء، وليس لهم منازع، وليس في نجد قوة تضاهي قوتهم، ولكنهم ظلوا على بداوتهم، ففي أيام الصيف يسكنون المدن وإذا أقبل الشتاء خرجوا إلى البر بأغنامهم ومواشيهم، ويحكم البلاد أحد خدامهم.

وكانت حالة المدن بتلك الوقت قريبة من حالة أمرائها، ولو صاحب حكمهم شيء من النظام المرجح لكانت أيامهم تعد من أنضل الأيام على البلاد لقلة التكاليف، ووجود الأمانة والراحة، بخلاف ما كانت عليه نجد بذلك الوقت من كثرة الفتن والقتل والفتال والمنازعات المحلية، لأنهم مع نفوذ أمرائهم لم يتعرضوا لحالة الأمراء في نجد، بل تركوهم وشأنهم إلا في أحوال خاصة، وقد مدحتهم الشعراء ونزهوا بمكارمهم وفضلهم بأشعار كثيرة وليس هذا محل ذكرها وإنما نورد منها أنموذجًا يعرف منه بعض ما يثر عنهم، من ذلك القصيدة التي قدمها أمير (البر) القرية المعروفة في المحمل وكان له راتبًا سنويًا مضى عليه خمس سنين لم

يقبضه لعدم حاجته إليه، وأرسل من يقبضها بعد ذلك فردّه وكيل سعدون بحجة أنه مضى عليها مدة فاضطر إلى مراجعة سعدون بهذه الفصيذة وهي طويلة تبلغ أكثر من سبعين بيتاً، تقتصر على ما هو مختص بالموضوع، قال:

مراقبي العلى صعب شديد سنودها	بكود على عزم الدنيا صمودها
فمن رامها بالموت ما نال وصلها	ولا رد شبضات العدا في كمودها
شراها بغالي الروح والمال والتقى	وصبر على مر الليالي وكودها
فلولا غلاها سامها كل مفلس	ولولا عناها كان كل يرودها

إلى أن قال:

تري إن كنت غاليست التنافي مديحه
 أجل عنك ما خاب الرجا في حصودها
 فلا غير سعدون ملاذ إلا غدت
 علينا الليالي حايلات جنودها
 مدحته على ما كان مقدار فعله
 فلا عاش كنام الحساني جمودها

إلى أن قال:

حماني ربي هجر مناصي اللوى^(١) إلى الشام من دار آل عمرو حدودها
^(٢) دار آل عمرو، دومة الجندل المعروفة الآن بجوف آل عمرو.

(١) مناصي اللوى بالتصميم.

(٢) ٢٢٢

إلى خشم رمان^(١) إلى النير^(٢) مجنب

إلى الشعراء واضحاتها في نجودها^(٣)

إلى العرض والبرادي الحنفي مشرق^(٤)

وما عن جوب كل هذا يسردها

إلى أن قال:

فما ركب جرد الباي متوج	ولا حُضنت بعض النسا في مهودها
يا وفي جميل من معاني جميله	وأضحى يمين بالعطا من مدودها
فيا من علا فوق العلى كل طائل	وزاده ببيان رفاع يسودها
فرضت لي فرض قديم رسمته	بخط يد ورت النداء من شهودها
وذا العام بإكساب الأنفال خامس	ولا حباك منا طالب في نشودها
غدا ألرجا به مثل راعي وداعه ^(٥)	ونبقى عليها آمني من جحودها
وذا العام بإكساب الأنفال قادنا	إليها أمور موجبات بدودها
فجد غير مأمور بتجز حاله	ويكر بها واجعل جوابي صفودها

أي: وامرنا من هذه الفصيحة نبد نخنص بالموصوع وترك البقية
لطلوها وإلا فهي من أمثل الشعر وأقواء بالنسبة إلى زمانه وما بعده
وللشعراء أشعار كثيرة من هذا النوع مما يدل على مكانتهم - وفيما أظن

(١) رمان جبل قرب جبل شمر.

(٢) النير جبل في غلبه تجدد.

(٣) الشعراء قرية بعلية نجد.

(٤) العرض جنوبا بعيد عن المعارض.

(٥) ؟؟؟

أن محسن الهراثي معاصرًا لسعدون هذا وبينهما صداقة، وقد مدحه محسن بقصيدة أولها:

دن كتاب وقرب لي دواة

ولست من يقين هل هذا الشعر في سعدون بن محمد هذا أو في سعدون بن عريم بن دجين، لأن بين الأول والثاني نحو ستين سنة، ولكن الراجح أنه معاصر للأول، لأن لحن فيما ظهر لي أنه قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والذي يرجح رأينا أنه سعدون بن محمد، لأن سعدون بن عريم لم يكن بالمحل الذي تقصد والشعراء لأن أمورهم قد تضعفت.

ولنرجع إلى تنمة حوادث سنة ١١٣٥ هـ

بعد وفاة سعدون بن محمد وقع الخلاف بين آل حميد على من يلي الإمارة، فثار أخوه سعدون على سليمان بن محمد بن غرير ومعهما قسم من بني خالد وثار ابن سعدون دجيني ومنيع، ومعهما بعض من بني خالد، وبعض من قبيلة الفضول، وتولى الإمارة في الأحساء بني خالد، وقد حاول دجيني بعد ذلك استرداد الإمارة من عمه فلم يفلح واستمر الأمر بيد علي بن محمد إلى أن توفي، وخلفه من بعد أخيه سليمان بن محمد كما سيأتي بيانه.

الحرب بين أهل أشيقر وأهل الفرعة

قد كان الخلاف بين أهل هاتين القريتين بل إن الحرب يكاد يكون مستمرًا لا لأجل السلطة وإنما غالبًا يكون على مجاري المياه والسيل، لأن القريتين متجاورتين وأصول مجاري السيل تكاد تكون واحدة، وتتشعب

بعد تجمعها، وللليل عندها أهمية كبيرة، فإذا نزلت الأمطار خرج كل صاحب مجرى يتبع مجرى سيله، وغالبًا تكون المعارك عند ذلك، وقد حدث حوادث من هذا النوع كثيرة أعرضنا عن ذكرها إذ تقرر الصلح بينهم وهدئت الأمور، ولكن أهل أشبقر لم يعتبروا هذا الصلح يوافق مصالحهم لفضل قوتهم، فأجمعوا أمرهم في هذا السنة وساروا إلى الفرعة وأوقعوا بهم على حين غفلة منهم، فطردوا النواصر وقتلوا آل قاضي، وآل القاضي هؤلاء هم الموجودين الآن في عنيزة لأنهم بعد هذه الواقعة أنفت نفوسهم في الإقامة في بلد.

هجرة آل القاضي من أشبقر إلى المجمع ومن هذه إلى عنيزة
هذه حالتها فارتحلوا منها سنة ١١٣٥هـ، ونزلوا المجمع وأقاموا فيها إلى سنة ١١٦٥هـ ولم يعجبهم الإقامة فيها فرحل إبراهيم بن عبد الرحمن وأولاده الأربعة: محمد - وعبد الله - حمد - وعلي^(١)، وأقاموا في عنيزة واستوطنوها في هذا التاريخ ولم يزلوا فيها، وهؤلاء الأربعة صار كل منهم جد لعائلة فأما محمد فجد لعبد الله القاضي المشهور وهم يدعون الآن آل عبد الله نسبةً إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم.

ومن ذرية محمد بن إبراهيم سليمان ولا أعرف له ذرية
وعبد الكريم وهو أبو محمد العبد الكريم المعروف والد الشيخ عبد الله
المحمد عبد الرحمن وعلي وصالح، وأما عبد الله بن إبراهيم فذريته

(١) عبد الرحمن المحمد يقول: إن اسمه إبراهيم الإبراهيم وليس لإبراهيم القاضي ابن اسمه علي. هـ. عبد الله البسام.

يدعون آل عبد الرحمن نسبةً إلى محمد بن عبد الرحمن أبو صدر وهو أبو الموجودين عبد العزيز وإخوانه المذكورين أدناه، ومنهم عبد العزيز المحمد وعبد الله المحمد وسليمان وعبد الرحمن المحمد العبد الرحمن.

وأما حمد بن إبراهيم - فهو جد آل عثمان - منهم الشيخ صالح عثمان القاضي، قاضي عنيزة المتوفى سنة ١٣٥١هـ، وأما علي بن إبراهيم، فهو جد القريضي أهل المليحة وأهل الغبط، وقد بقي بعض أبناء عمهم في الوشم وغيره، وإلى القاضي من الوهة من بين حنظلة بن مالك، ويلتقي نسب الوهة جميعهم من فيد بن علوي بن وهيب، ومنهم يتفرعون إلى آل القاضي فمنه ذرية زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، وهو الجد الجامع آل بسام منيف الذي هو جد آل قاضي - وآل راجح - وآل عساكر وآل بسام بن عقبة وآل رئيس وآل مشرف هذا ما يقوله الشيخ النشابة إبراهيم بن صالح بن عيسى.

الموجود من ذرية بسام بن منيف

آل منيف وهم فحولة القضاء في عنيزة - وآل ابن حسن المعرونيين ومنهم الدنامسة في الزبير - وآل عبد الله بن بسام وهم الحصانا والخرافا وآل بسام الذين في زمينة من بلاد الخرج، هؤلاء هم ذرية بسام بن منيف كما ذكره الشيخ ابن عيسى.

ولنرجع إلى تنمة حوادث سنة ١١٣٥هـ

قال ابن بشر: وفي هذه السنة عمرت منازل آل أبو حلال ومنازل آل أبو سعيد وآل أبو سليمان في الروضة في سدير.

وفي هذه السنة كانت شدة عظيمة وغلاء عظيم من قلة الأمطار، وهي مبادي الوقت الشديد المسمى (سحي)، وأظنه الوقت الذي يسمونه أهل القصيم ساحوت.

حوادث سنة ١١٣٦ هـ

وفي هذه السنة اشتد المحل والقحط أعظم من السنة التي قبلها وعم الغلاء والقحط من الشام إلى اليمن في الهادي والحاضر، وماتت المواشي؛ الإبل والغنم وكل يعير يثال عليه الرحل وتخلف أكثر الهادي في البلدان أعباء لا يجدون ما يرحلون عليه، وغارت الآبار في سدير، وجلا أهلها وكثير من أهل نجد إلى الأحساء والعراق، ولم يبق في بلد المطار إلا أربعة أنفار حيث لم يبق فيه إلا بيرين فيهما بعض الماء، وكذلك قرية العردة قبل ذلك ولم يبق فيها من أهلها إلا بضعة رجال، والحقيقة أنها من أشد السنين التي مضت على أهل نجد، تلفت فيها بوادي حرب والعمارات من عترة بوجه خاص، وتلف جملة مواشي بني خالد وغيرهم، وفي ذلك يقول بعض أدباء سدير:

غدى الناس أثلاثاً فثلت شديدة بلاوي حليب البين عابر وجائع
وثلت إلى بطن الزاد فن ميت وثلت إلى الأرياق جالٍ وناجع

وفيها قام آل ابن راجح على أبناء عمهم آل ابن سلال وهدموا منزلهم في روضة سدير، وفيها مات بداح العثري صاحب ثرمداء وأراد آل رباح سلطان وأخاه استرجاع الإمارة لأنفسهم، فقام عليهم إبراهيم بن سليمان العثري وقتلهم، وتولى الإمارة في ثرمداء، وستأتي أخبار إبراهيم بعد هذا لأنه أثر عظيم.

حوادث سنة ١١٣٧ هـ

وفي ليلة عيد الفطر في هذه السنة توفي سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، وتولى بعده زيد بن مرخان، وفي هذه السنة والمحل والقحط على أشده وهذه هي السنة الثالثة التي لم يتزل فيها أمطار ومات أكثر الناس جوعاً ومات أكثر بوادي حروبي وبيوادي الحجاز، وغلا الزاد في الحرمين حتى لا يوجد ما يباع.

حوادث سنة ١١٣٨ هـ

وفي هذه السنة وقع في بلد العيينة وباء عظيم، أفنى غالب أهلها ومات فيه رئيسها عبدالله بن محمد بن معمر المشهور الذي تزخرت العيينة بوقته وبلغت من القوة ما لم تبلغه مدينة أخرى في نجد قبلها، ولا يذكر في زمانه ولا قبل زمانه في نجد من يضاهيه في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث، وكانت مدة إمارته نحو أربعين سنة^(١)، وتولى من بعده ابن ابنه محمد بن عبدالله بن معمر الملقب خرفاش.

وفيها قُتل إبراهيم بن عثمان أمير النصب الممرونة في الوشم، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم لخلاف وقع بينهما، ذلك أنه قد أناهم إبراهيم بن يوسف صاحب بلد الحريق يطلب النجدة من عثمان على أهل بلده وعشيرته فحصل خلاف بين الأب والابن من أجل ذلك فقتل الأب ابنه.

ذبيحة أهل الدار

وهي حادثة جرت في عنيزة واشتهرت بهذا الاسم .

تقدمت المدينة بزمانه تقدمًا عظيمًا، وكثر سكانها وزاد عمراتها، وبلغ عبد الله في الرئاسة قوة الملك والسلطة ما لم يبلغه أحد قبله في نجد، حتى كانت بلدة المدينة الأولى في نجد، ولكنه يكاد تكون الأولى، وقد حاول إحضار القرى المجاورة لحكمه فلم ينجح، وكان له وقائع عديدة مع أهل حريملاء اليمامة والعمارة القرينة وثادق والبير وغيرها من القرى، ولكن بالغم من عدم إخضاعهم وانقيادهم له، فإنه من الثابت أنه لم يتوجه جيشًا لمقاتلته، ولم يكن يومًا ما مدافعًا، بل إنه دائمًا كان مهاجمًا.

حوادث سنة ١١٣٩ هـ

وفي هذه السنة أغاث الله عباده غيثًا هنيئًا مريئًا أصلح الله به الزروع، وأحصى به ميث الأرض والأنعام، بل وأحصى به النفوس التي أنهكتها السنين الثلاث الشديدة، وسميت هذه السنة (رجعان سحي) ولا يقال لكل سنة خصب ورجعان، بل إنها مختصة بسنة الخصب التي تلي السنة أو السنتين المجذبة، ويبلغ سعر الشمر مائة ووزنة بالأحمر وأربعة أصع من العيش المحمدية.

قتل مقرن بن محمد بن مقرن

كان مقرن بن محمد أميرًا في الدرعية، وزيد بن مرخان أميرًا في عصبية أحد أقسام الدرعية، وكان بينهما نزاع أسسه طمع مقرن بإضافة عصبية إلى إمارته وتوحيدها، ثم سعى بينهما بنو عميا وأصلحوا بينهما، ولكن مقرنًا لم يكن نيته صافية وأراد تحتيم ما يريد بالقدر، فكتب إلى

زيد بن مرخان يخادعه، فقال: إن الخلاف السابق قد باعد بيننا، وبما أن الصلح قد تم وزال الخلاف، فنحب أن تزورنا لتمام الاستئناس بكم وزيادة لتوثيق الروابط معكم، فلم يخف على زيد عاقبة هذه الدعوة وأوجس منها شراً فجأوبه بالإيجاب على شرط أن يكفل لى ابن أخيك محمد بن سعود ابن عمك مقرن بن عبد الله أن تبدر منك بادرة شر نحوي فكفلا له، فأتاه زيد في جماعة، فباتت شواهد الغدر من مقرن بن محمد، وهم يقتل زيد غير مكترث بأمر الكفلاء، ولكنهم ثاروا عليه وأوقفوه عند حده، فحمل عليه محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله فانهزم من بين أيديهم وألقى نفسه من نافذة بالمنزل واختفى في بيت الخلا، فأدركاه فيه وقتلاه، وأرجعا زيدا إلى مكانه.

قتل زيد بن مرخان

ذكرنا وفاة عبد الله بن معمر أمير العينة بالسنة الماضية، وولاية حفيده من بعده، ولم يكن له من المواهب الإلهية ما لسلفه، وكانت العينة على ما وصفنا من القوة المادية، وكثرت الأموال فتنبهت مطامع الأمراء المجاورين وكان أسرعهم لذلك زيد بن مرخان صاحب الدرعية، فقد أغراء ما فيها من الأموال وعلى الخصوص بعد أن فقدت قوتها المعنوية بوفاة أميرها عبد الله بن معمر، فأراد أن يبتذل الفرصة لغنيمة ذلك الإرث الثمين، فجهز الجنود وسار إليها بقوة كبيرة من أهل الدرعية ومعه دغيم بن فايز المليحي رئيس سبيع، وبوادي سبيع وآل كثير وغيرهم، ومعه أيضاً محمد بن سعود، فبلغ خيبرهم إلى محمد بن حمد بن معمر واشتد عليه الأمر وعلم أنه لا طاقة له بدفعهم، وعلم أنه لا ينجيه إلا الخديعة والمكر، وهي من الخلال التي يمتاز بها ضعيف الإرادة، وهي

سلامة الوحيد، وإذا كانت كَفَوْنَة في بعض الأحيان فإنها يمثل هذا الموقف على العكس بحجة أن الغاية تبرر الوسطة، فكتب كتاباً وأرسله إلى زيد بن مرخان فوافاه، وهو في عقريله بالموضع المعروف قرب العيننة، يقول فيه: قد بلغني مسيرك وما عزمت عليه وعلمت أنه ما سافك إلا الطمع، وأنت تعلم أننا لسنا طعمة لأول أكل، وفي استطاعتنا الدفاع عن أنفسنا وأوطاننا إلى آخر نسمة، ولدينا من القوة ما يكفل لنا صد عدوان كل من أرادنا بسوء، ولكتنا نفضل السلم ونقدمه، فإذا أعيانا الحصول عليه فذلك آخر عذرنا، وبما أنني أعلم أنك تجمع هذه الجموع إلا بسائق الطمع، فإذا كان الأمر كذلك فما هي الفائدة التي يعود عليك إذا جعلتنا طعمة لهذه البوادي، ولكن أعرض عليك أمراً إن قبلته فهو لصالح الجميع، وهو أن تترك البوادي والجنود بموضعها التي هي فيه، وتقبل إليّ مع بعض خواصك الذي تعتمد عليهم وتتفاوض معي فتعطيت ما يرضيك، مما يعود عليك دون غيرك، ولأن حاله يقول: إذا كنت مأكولاً فكن أنت آكلي.

قتل زيد بن مرخان

جازت هذه الحيلة على زيد وانخدع بها، وأخذ يضرب أحماساً لأسداس عما سيطبه أمير العيننة، ولم يتخذ الحيطة لنفسه ولا خالجه شك في نوايا ابن معمر فامر على ركابه واستصحب محمد بن سعود ودغيم بن فائز رئيس سبيع ومعهم نحو أربعين رجلاً، فقصد العيننة وتلقاهم ابن معمر عند باب النصر وأخذ يبد زيد بن مرخان حتى انتهى إلى الموضع المعد لجلوسه فيه، فما استقر في مكانة حتى استتر في جوفه رصاصتان كان فيهما خفة، فوثب محمد بن سعود ومن معه ودخلوا في موضع من النصر يحصنوا فيه، وحصل بينهم مجاملة قتل فيها موسى بن ربيعة أمير

الدرعية سابقًا، وكان جلوي عند ابن معمر بعد إخراجه من الدرعية فدعا ابن معمر محمد بن سعود ومن معه للتزول ولهم الأمان، فلم يقبلوا إلا بأمان عمته الجوهرة بنت عبد الله بن معمر فأعطتهم الأمان، ونزلوا ثم رجع محمد بن سعود إلى الدرعية واستقل بإمارة الدرعية وغصية ونفرت جنود زيد.

هدأت الأمور بعد هذه الأمور [...] واستقر كل منهم بإمارته.

وكان القاضي في العينة بذلك الوقت الشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحصل بينه وبين ابن معمر خلاف فصله عن القضاء وعين أحمد بن عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله قاضيًا فيها فارتحل الشيخ عبد الوهاب من العينة ونزل حريملاء فاستقام بها إلى أن توفي سنة ١١٥٣ هـ.

ثورة دجيني بن سعدون على عمه

وفي هذه السنة ثار دجيني بن سعدون بن محمد بن غرير على عمه علي بن محمد حاكم الأحساء، واستجد دجيني بالظفير فسار معه ابن صويط ومعهما المتنقي وقصدوا الأحساء، وحاصروا علي بن محمد في البلد وعانوا في قرابا الأحساء ونبيوها، فخرج إليهم علي بن محمد، وحصل بينهم قتال شديد استمر أيامًا، وقتل رجال كثير من الطرفين، ثم تغلب عليهم علي بن محمد، وشتت شملهم، ثم إنهم صالحوه ورجعوا.

سطوة النواصر في بلادهم الفرعة

وفي هذه السنة سطا النواصر في بلادهم واسترجعوها وملكوها، وأغاروا على بلد أشيقر ونبيوا زرعهم من الذرة وأكلوها.

وقيات

وفي هذه السنة وقع في بعض البلدان وباء مات فيه الشيخ محمد بن أحمد الحصبني صاحب أشيقر عمه محمد بن محمود حمد الحصبني وغيرهم، وفيها مات قاضي صاحب روضة مدير.

وفاة دواس بن عبد الله بن شعلان

وفي هذه السنة مات دواس بن عبد الله بن شعلان صاحب منفوحة وكانت مدة إمارته نحو الخمسين سنة وتولى بعده ابنه محمد فقام عليه ابن عمه زامل بن فارس بن عبد الله، وقام معه أهل البلد فقتلوه لكراهتهم لآل دواس لسوء أثرهم وأعمالهم في أهل البلد، فكبروا ولايتهم وأجلوا بقية ذرية دواس وهم دهام بن دواس المشهور الذي سيأتي ذكره وأخوانه عبد الله ومشتب وتركي وفهد وسعدون وشعلان فنزلوا الرياض واستوطنوها، وكانوا أصهاراً لأميرها زيد بن موسى آل زرعة، فإن أخذهم تحت زيد المذكور فأقاموا عنده ثم بعد مدة قُتل زيد بن موسى، قتله معتوه من بني عمه لأطماع في الإمارة فصعد إليه وهو في علية له، وكان نائماً فيها فقتله بسكين كانت معه، فجاءه عبد لزيد يسمى خميس فقتله، وتولى العبد الإمارة في الرياض نيابة عن ابن عم سيده المقتول لكونه قاصراً واستمرت إمارته نحو ثلاث سنين.

حوادث سنوات ١١٤٠هـ - ١١٤٥هـ

وساءت سيرة العبد فكرهه أهل البلد وعزموا على التثك به فأحس عزمهم وهرب وبقيت البلد بلا رئيس فطمع دهاقا، بالإمارة لقربه من صاحبها الشرعي، ومن أحق منه بحفظ مركز ابن

أخته، فقرن الأمل بالفعل، وأعلن نفسه أميراً بالنيابة عن ابن أخته القاصر إلى أن يبلغ رشده فيردها إليه، فعارضه أهل البلد، وكرهوا إمارته لسوء السمعة التي يشتمع بها آل دواس، تشاوروا عليه وقاوموه فعلاً فاحضر بقصر الإمارة، وأرسل أخاه مثلباً إلى محمد بن سعود أمير الدرعية يستنجده فأمدّه بقوة تحت قيادة مشاري بن سعود فتمكن هذا من تثبيت شمل أهل الرياض وفك الحصار عن دھام ومن معه فخرجوا من القصر وتولى الإمارة، فأقام عنده مشاري نحو ثلاثة أشهر حتى توطد مركزه وانقاد له أهل الرياض وأذعنوا له.

والسبب في فشل ثورة أهل الرياض أنها لم تكن على أساس، وليس لهم زعيم ينظم حركتهم ويتولى أمرهم بدلاً من دھام، ولير فعلوا لكان نجاحهم مضمون، ولكن ثورة كيدة لا يصعب إخمادها.

كما توطد مركز دھام ورسخت قدمه بدأ بابن أخته الذي هو نائب عنه، وأبعده عن البلاد واستأثر بالسلطة، وميرت هذه الحوادث في أواسط بحر السنين التي بين الأربعين والخمسين، ولكننا كرهنا تقطيعها فأدرجناها متتابعة.

وفي سنة ١١٤٢هـ: قام حسن بن مشعاب أمير عنيزة على بني عمه الشخنة، وهدم منزلتهم الجادة وأجلاهم إلى العوشية، وأقاموا فيها مدة ينتظرون العرصة لاسترجاع محلتهم، ولهم في ذلك قصيدة مشهورة يتاجرون فيها^(١):

مشاعيب محروا واجعلوا الستور واحد

مشاعيب رأس الشيخ نهض مقامه

وأحد نحي فيها هذا العنحي ثم إتيم كاتبوا بني خالد أهل الحجاج وطلخوا مساعدتهم فأجابوهم وواعدوهم يوم معلوم فجاؤا فيه وسطوا على حسن بن مشعاب وقتلوه، واستولوا على عنيزة جميعها سنة ١١٥٥هـ، وأجلوا الجراح عنها وغرسوا أشجار نخلاً، ولكن رشيد بن محمد بن حسن بن معمر الجراح لم يميلهم وسطى عليهم سنة ١١٥٦هـ، واسترجع محلهم المليحة وملكها، وتولى الإمارة في عنيزة وعقد صلحاً مع بني خالد أهل الجراح، وحدأت الأمور وسكنت الأحوال، ونفروا لشؤون فلاحتهم، وغرس آل زامل وآل أبا الخيل أملاكهم في البادية والبيضاء فعمت أحوالهم وأموالهم واتسعت أمورهم بفضل حسن الباسة. فكان رشيداً هذا من أحسن الأمراء سيرة وأبعدهم نظراً، بقيت الحالة نحو عشرين سنة على أفضل ما تكون من الأحوال، ولكن خصوم الأميران لم ترق لهما هذه الحالة، وساءهم أن تكون هذه الصحة على أديبهما، فما زالوا يثرون الدسائس حتى أثاروا عليهم العامة فانفق رجال من بني خالد من جماعة فراج ورجال من آل أبا غنام وآل زامل على قتل الأميرين فقبضوا عليهما وقتلوهما في السوق في مجلس عبيرة كما يقتل المجرمين، فشاوت الفتنة بين الفريقين ورجعوا إلى ما كانوا عليه في سابق عيدهم وكان قتالهما سنة ١١٧٤هـ.

النهضة الدينية والسياسية

أو الانقلاب العظيم والتطور الخطير

انتهى الدور القديم بما فيه من خير وشر وما فيه من غموض وإيهام، ووقفنا فيه على حد هذه النهضة التي تبدلت فيها حالة نجد من النوضى إلى النظام، ومن التفرق إلى الاجتماع، ومن الخوف إلى الأمن، ومن كل حال سيئة إلى حالة حسنة، وذلك ببركة دعوة مثقذ نجد من الجهالة الشيخ الجليل والمصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه، فلو لم يكن له من الفضائل إلا اجتماع الكلمة وتوحيد الساسة لكفى بها فضيلة، كيف وقد جمع الله به شتات هذه الأمة تحت راية واحدة وأنقذهم من شر النوضى والتطاعن والتقاتل وكف أيديهم عن الاعتداء على بعضهم بعضاً، وزالت الشحناء والبغضاء المتأصلة في نفوسهم، نعم إن القتال لم ينتهي وحدث حوادث جسيمة أعظم مما كانت، ولكنها أمور لا بد منها، وحالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحي، لأن العادات المتأصلة في النفوس لا يسهل اقتلاع جذورها إلا بعد مدة طويلة، وهكذا كانت الحالة في هذا الانقلاب، فإن الحروب استمرت نحو ثلاثين سنة بشكل أعظم وحالة أهم مما سبقها قبل أن تستقر، وبما أن هذا هو الحد الفاصل بين النهضة الإصلاحية وبين حالة الفوضى التي شرحنا فيما تقدم من الكتاب، وبما أن محور السياسة والتاريخ سيدور على بعض الأمراء أهل الشخصيات البارزة، الذي سيكون لهم أثر كبير في مجرى التاريخ، أحيانا أن نوضح أسماء هؤلاء الأمراء وشيء من حائثهم، وما هم عليه قبل هذه النهضة وفي أثنائها الأمراء البارزون الموجودون في هذا الزمان:

١ - محمد بن سعود أمير الدرعية، تولى الإمارة سنة ١١٣٩ هـ.

٢ - دھام بن دواس أمير الرياض، تولى الإمارة بحدود سنة ١١٤٣هـ - ١١٤٤هـ.

٣ - إبراهيم بن سليمان العنقري أمير ثرمدى، تولى الإمارة سنة ١١٣٦هـ.

٤ - زيد بن زامل بن تركي أمير الدلم [...].

٥ - آل مدلج أهل حرمة.

٦ - عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة.

أما آل حميد أمراء الأحساء فهم وإن كانوا أقوى من هؤلاء جميعاً، وكلمتهم هي النافذة في عموم نجد، إلا أنهم لم يكثرثوا بذلك أول الأمر، فاختصنا هؤلاء الأمراء بالذكر لما لهم من الأثر في مجرى التاريخ الحديث، لأنهم ناصبوا ابن سعود العداء وحالوا دون توسعه بالفتوحات طيلة أيام محمد وشطراً من أمانة عبد العزيز.

أما حالة نجد الخارجية فلم تكن أحسن حالاً من حالها الداخلية، فقد كانت تتنازعها ثلاث قوى:

الأشراف من الغرب، وآل حميد من الشرق، والمنشق من الشمال.

دعوة الشيخ محمد

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من العراق، وكان يتكر ما يفتنه الجيل من البدع، وكثر منه الإنكار لذلك حتى وقع بينه وبين أبيه كلام، ووقع بينه وبين الناس كذلك في البلد، فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفي أبوه سنة ١١٤٣هـ، فرأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعال إليه ناس من أهل

البلد واتبعوه واشتهر أمره، ولكن الرؤساء غالباً يكونوا هم أصل البلاء، فقد كانت إمارة حربملاء لآل حمد وأبناء عميم آل راشد وكانوا قسمين، كل منهم لديه أتباع لا يُعارض، وليس للبلد رئيس واحد يتزعم الجميع، وكان لأحد الفريقين أتباع يعيشون فيها فساداً، فأراد الشيخ أن يمنعوهم من ذلك فأحس العيب بذلك، وأرادوا أن يفتكروا بهذا الشيخ الجديد الذي جاء بغير عليهم حالتهم، ويريد أن يصرفهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم فانتقل إلى العينة فتلغاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول وأكرمه، وزوجه عمتة الجوهرة بنت عبد الله بن معمر المشهور التي أجارت محمد بن سعود في حادثة زيد بن مرخان الذي سبق ذكرها وعرض على عثمان ما قام به ودعى إليه وطلب منه نصرته فأجابه وساعده، وقام بنصرته وعضده في أول الأمر، فأعلى الشيخ دعوته، وقام بقطع بعض الأشجار وهدم القباب التي بنت على القبور، منها قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه في الجبيلية، ونفذ الرجم في الزانية التي اعترفت بزناها، فاشتهر أمره وطار صيته، إلى ما وراء نجد وقامت قيامة علماء نجد وعلماء الأحساء، وكانوا علماء الأمصار وأشاعوا عنه إشاعات باطلة وبلغ الأمر أن استعانوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدي حاكم الأحساء فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بنفي الشيخ أو قتله، وكان له سلطة على ابن معمر، فلم تمد مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر، واعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير وأخبره بالمحل الذي هو يرغب، فاختر الدرعية فأرسل معه من أوصله إليها، فنزل عند محمد بن سويلم العربي فضاق به ذرعاً وخوفاً من محمد بن سعود لأن أمره قد اشتهر ولكنها شيرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قلبوا الحقائق وهذا ما دعا ابن سويلم إلى الخوف من ابن سعود، ولكن محمد بن سعود أخلف أمل بن

سويلم لما أراد الله به من الخير فتلقي الشيخ وأكرمه وعاهده على القيام بنصرته وأن يمنعه مما يمنع عن نفسه وأولاده، فلما بلغ أتباعه في حريملاء وفي المدينة قبول محمد بن سعود بأمره وهاجروا إلى الدرعية وهم نحو سبعين رجلاً فيهم بعض الرؤساء من المعاصرة أبناء عم عثمان المناوئين له فأدرك عثمان خطاه في إخراج الشيخ وعلم أنه فتح على نفسه باباً من الشر فأراد أن يستدرك ذلك فركب وقدم على الشيخ في عدة من رجاله، وحاول أن يسترضي الشيخ ليرجع معه ويقوم بنصرته فأحاله على محمد بن سعود فرفض ذلك، فأخذ يدير الداء في الوسيلة التي يتلاقى بها هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة نيايح الشيخ وتابعه إما عن عقيدة وإما عن مكيدة ليدفع بها عن نفسه.

ومضت السنة الثامنة والخمسين بعد المائة والألف بالتحديدات ولم يقع بها حوادث تذكر، وبما أن تاريخ هذه الدعوة وتطوراتها قد كشنا ابن بشر وابن غنام الكلام عليها بتاريخها من الناحية الدينية فقد قصرنا بحثنا في هذا الكتاب على الناحية السياسية التي لم تزل غامضة، لأن المؤرخين القديمين والحديثين لم يعالجوها كتاريخ سياسي، فابن بشر وابن غنام دونوها بصفة دينية محضة، ووصفوا مخالفي ابن سعود بالردة أو ما حو في معناها، ولم ينظروا إلى أعمال هؤلاء الأمراء من الناحية السياسية الذي هي السبب المباشر لهذه المناوئة، ولهذا وجب أن نتكلم عن حالة هؤلاء الأمراء من هذه الناحية ونعطيهم حنهم على قدر ما يستحقون، ويقدر أعمالهم وأثرهم في التاريخ، لأنهم الآن أصبحوا في ذمة التاريخ، والتاريخ أمانة في ذمة المؤرخ يجب أن يؤديه على أصله نصحاً بالرواية وحرماً على التحقيق.

